مجلة تدبر

البحث الرابع

الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم

د. عبدالرحمن بن علي الجهني

الأستاذ المشارك بقسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- حصل على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة – قسم التربية بالجامعة الإسلامية بأطروحته: منهج التربية الإسلامية في بناء كفاءة الأداء في العمل وآثاره التنموية .
- حصل على درجة الماجستير من كلية الدعوة – قسم التربية بالجامعة الإسلامية بأطروحته: الحوافز في الإدارة المدرسية من منظور التربية الإسلامية .

النتاج العلمي: تدبر القرآن الكريم ودوره في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم – واقع برامج التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في ضوء أدوارهم المهنية المعاصرة – سمات المعلم المتميز كما يراها طلاب الدبلوم العام في التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الكفايات اللازمة لمعلمي العلوم الشرعية (دراسة تأصيليّة).

البريد الإلكتروني: aljohani222@gmail.com

مجلة تدبر

مستخلص البحث

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى إبراز الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم.

وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي التحليلي لمناسبتهما لتحقيق أهداف البحث. وقد تكوَّن البحث من المباحث التالية:

تحرير مفهوم المباهاة الاجتماعية وأنواعها وصورها، وبيان الآثار المترتبة عليها، كما أظهر منهج القرآن الكريم في التحذير من المباهاة الاجتماعية، مع بيان الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في القرآن الكريم، كما اشتمل البحث على أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج :

أشار القرآن الكريم إلى جملة من الأساليب التربوية العظيمة من شأن التمسك بها وتطبيقها، المحافظة على السلوك الاجتماعي، والبعد عن المباهاة الاجتماعية والتفاخر المذموم.

أبرز التوصيات :

تقديم مشروع علمي تربوي يستند إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يهدف إلى رعاية السلوك الاجتماعي والرقي به وضبطه بالضوابط الشرعية، كما يهدف إلى التصدي للسلوكيات الاجتماعية

المنحرفة؛ كالمباهاة والتفاخر ونحوها، وفق آلية عمل واضحة ومتدرجة، ويتم تنفيذ هذا المشروع وتطبيقه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية وغيرها من المنابر الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: المباهاة، التفاخر، الأساليب التربوية، أساليب القرآن الكريم.

المقدمة

التمهيد:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من المشكلات الاجتماعية التي برزت في الوقت الحاضر، والتي تمثل بمجموع صورها وتنوع درجاتها ظاهرة اجتماعية هي: المباهاة والتفاخر بالنفس، والحسب، والنسب، والمال، والممتلكات، بالأقوال والأفعال، والسلوكيات المختلفة، حتى وصلت في بعض صورها حدودًا خطيرة وتجاوزًا كبيرًا للحدود الشرعية، والقيم الاجتماعية والدينية، لاسيما في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة تداول ذلك من خلالها، وانتشاره على نطاق واسع، وقد حذر المختصون والكتّاب في مقالاتهم من هذه الظاهرة وخطورتها وأثرها على المجتمع من زوايا مختلفة؛ مما يدفعنا للبحث عن الحلول الناجعة للتصدي لهذه الظاهرة والوقاية منها.

ولا شك أن أقوم سبيل، وأنجع طريق في بناء المجتمعات ورقيها وتقدمها، ومعالجة مشكلاتها هو: تدبرُ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ والعمل به، وجعلُه دستور الحياة كلها، فإن العصمة والنجاة فيما جاء في كتاب الله تعالى وسنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على تعاقب السنين واختلاف المجتمعات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»(١).

ومن هنا تبرز أهمية البحث عن الأساليب التربوية للوقاية من هذه الظاهرة وتحجيمها والحدِّ منها، من خلال تدبر القرآن الكريم والتأمل في معانيه، فهو الشفاء من كل داء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤].

«يخبر تعالى عن عظمة القرآن وجلالته وعمومه، وأنه صُرِّف فيه من كل مثل؛ أي: من كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر والهلاك، ففيه أمثال الحلال والحرام، وجزاء الأعمال والترغيب والترهيب، والأخبار الصادقة النافعة للقلوب، اعتقادًا وطمأنينة ونورًا، وهذا ما يوجب التسليم لهذا القرآن وتلقيه بالانقياد والطاعة، وعدم المنازعة له في أمر من الأمور»(٢).

فإذا عدنا للمجتمعات المباركة في القرون الأولى ممن تربوا على هدي الكتاب والسنة، نجد حرص السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى على الابتعاد عن هذا الخلق الذميم والتحذير منه، سواء كانت المباهاة في المأكل والمشرب، أو الملبس، أو القول، أو الفعل، فعن عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إني لأدَعُ كثيرًا من الكلام مخافة المباهاة»(٣).

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة باب في لزوم السنة «١٢ / ٢٣١» برقم «٤٥٩١» وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير «١ / ٥١٦» برقم «٢٦٤٣».

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي «٥ / ٥٠».

(٣) الزهد، أحمد بن حنبل «١/ ٢٤٤».

وهذا ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في لفتة تربوية هامة يقول: «نُهِينا أن نجيب دعوة من يُباهي بطعامه. وكره جماعة من الصحابة أكل طعام المباهاة»(١).

وفي وصية تربوية عظيمة لإدارة شؤون الإنسان المادية يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن البَلِية أن يُبَذِّر في النفقة ويباهي بها ليَكْمِد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك -إن أكثر- لإصابته بالعين، وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه، وإنما التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره»(٢).

وانطلاقًا من خطورة هذه الظاهرة على الأفراد والمجتمعات، ويقينًا بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كانت هذه الدراسة للوقوف على أبرز الأساليب التربوية النافعة للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم، والتي يحسب الباحث أنها من أوائل الدراسات العلمية التي تناقش هذا الموضوع، وفق رؤية تربوية إسلامية، تنطلق من مصدرها الأول: كتاب الله تعالى.

أسأل الله أن يبارك في هذا العمل وينفع به، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي «٢/ ١٧».

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي ص٤٢٣.

❁ موضوع البحث وتساؤلاته :

يدور موضوع البحث حول الأساليب التربوية الواردة في كتاب الله تعالى للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية، ويجيب البحث على التساؤل الرئيس التالي:

ما الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم؟

ويَتفرَّع عنه الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم المباهاة الاجتماعية وما صورها؟

٢. ما منهج القرآن الكريم في التحذير من المباهاة الاجتماعية؟

٣. ما الأساليب التربوية الواردة في القرآن الكريم للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية؟

❁ مشكلة البحث :

تدور إشكالية هذا البحث حول ظاهرة المباهاة الاجتماعية والمفاخرة بالقول والفعل والسلوك، وهي إحدى الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تهدد الأمن الاجتماعي وتماسك المجتمع واستقراره، وتأخذ هذه الظاهرة صورًا عدة، وأشكالًا مختلفة، تدور كلها حول معاني التباهي والتفاخر، والاعتداد بالنفس والمال والممتلكات، وكلها من المهلكات التي حذر الله تعالى منها في كتابه الكريم، لما تؤدي إليه من البطر، وكفر النعمة، والتبذير والإسراف،

والخُيَلاء والتعالي، وهي آفات تَوَعَّد الله تعالى عليها أشد العقوبات، وبين أنها من أسباب البلاء والهلاك للأفراد والمجتمعات.

وقد زاد من انتشار صور هذه الظاهرة وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها، لما تتميز به من سعة الانتشار، وسهولة الوصول، وخصائص الجذب، وعناصر التشويق.

والمتأمل في الواقع الاجتماعي يدرك حجم خطر هذه الظاهرة، وتأثيرها السلبي على المجتمع بأسره، لما فيها من مخالفة لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية، ولما تُحْدِثَه على المدى القريب والبعيد من آثار يصعب التخلص منها؛ كتعزيز السلوك الاستهلاكي، والنزعة الفردية، والأنانية وحب الذات، والانشغال عن العمل الجاد والتنمية الوطنية، وهدم قيم التربية الإسلامية واستجلاب أسباب عقاب الله تعالى.

ولذا؛ جاء هذا البحث لإبراز منهج القرآن الكريم وأساليبه التربوية في التصدي لهذه الظاهرة والوقاية منها، والمساهمة في حماية المجتمع من خطرها.

❁ أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في ثلاثة جوانب:

أولا: مناقشته لإحدى أشد الظواهر تأثيرًا سلبيًا على المجتمع، وأكثرها خطرًا، نظرًا لما تؤدي إليه من آثار وخيمة على المجتمع، فالمباهاة الاجتماعية تنطوي على الإسراف والتبذير، والتفاخر المذموم، والبطر على نعم الله تعالى،

وانشغال القلب عن شكر الله تعالى عليها، وهي صور حذَّر القرآن الكريم منها، وضرب الأمثال والقصص للتنفير منها، وذكر عواقبها التي حصلت للأمم قبلنا تحذيرًا وتخويفًا منها، وحثًّا على البعد عنها.

ثانيًا: استناد هذا البحث في تتبع هذه الظاهرة والبحث عن أساليب الوقاية منها إلى مصدر عظيم وهو القرآن الكريم، كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو العليم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يُصلِح الخلق في معاشهم ومعادهم، والذي حوى الدلالة على كل خير وفضيلة، والتحذير من كل شر وبلية، فهو المصدر الأصيل للتربية والإصلاح لشؤون الأفراد والمجتمعات.

ثالثًا: تزايد انتشار هذه الظاهرة، وتعدد صورها وأشكالها في العصر الحاضر؛ استجابة للعولمة الثقافية، وتقارب الحدود والفضاءات، وبروز النزعة الاستهلاكية؛ مما أدى إلى تزايد رقعة انتشارها، خصوصًا في ظل وسائل التواصل الاجتماعي، والعالم الافتراضي الذي أصبح مؤثرًا جدًا في عقول الناس وقلوبهم، ومصدر تلقي لِقِيَمهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، والواقع يشهد على مدى انتشار هذه الظاهرة من خلال تلك الوسائط على شكل صور وتسجيلات وتوثيق ونحو ذلك.

أهداف البحث :

أولًا: إبراز مفهوم المباهاة الاجتماعية وصورها وآثارها.

ثانيًا: إظهار منهج القرآن الكريم في التحذير منها وذكر عواقبها.

ثالثًا: بيان الأساليب التربوية للوقاية من هذه الظاهرة في ضوء القرآن الكريم.

❁ حدود البحث :

يقتصر هذا البحث على دراسة الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم.

❁ مصطلحات البحث :

المباهاة الاجتماعية: يُعرَّف التباهي بأنه: «حب الظهور، ورغبة الإنسان في الكشف عن صفاته ومزاياه، وفي عرض ما يلفت الانتباه إليه»[(١)].

والمباهاة: «المفاخرة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك، إما في المتكلم أو في آبائه»[(٢)].

ويعرف الباحث المباهاة الاجتماعية إجرائيًا بأنها:

المفاخرة بالمزايا، والصفات القولية والفعلية والسلوكية، والعادات والتقاليد، وسائر الممارسات الاجتماعية؛ بغية لفت الانتباه والظهور على الآخرين بما يخالف الضوابط الشرعية والقيم الاجتماعية.

الأساليب التربوية: الأساليب جمع أسلوب وهو في **اللغة:** الطريق والوجه والمذهب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه[(٣)].

وفي الاصطلاح: «الإجراء المحدد لنقل المعلومات أو المعارف أو المهارات أو الاتجاهات والقيم بغرض تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه »[(٤)].

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، «١/ ٤٣٣».

(٢) المصباح المنير، الفيومي، ص ١٧٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور « ٦ / ٣١٩ ».

(٤) القيم الإسلامية والتربية، مصطفى خليل أبو العينين ص ١٣٠.

وعرفت بأنها: «الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربي تنشئة صالحة»[١].

ويعرف الباحث الأساليب التربوية إجرائيًا بأنها: السبل التربوية المستخدمة لغرس القيم النبيلة، وتعزيز السلوك الحميد، والحد من السلوك السيئ والقيم الرديئة.

الظاهرة: تُعَرَّف بأنها حدث أو موضوع أو واقعة؛ يمكن ملاحظتها أو إدراكها عن طريق الحواس.

أو: هي معطيات موضوعية خارجية لها وجودها الحقيقي، وهي لا تستمد هذا الوجود من وحدة الشعور أو الذات، وإنما من وحدة خارجية خاصة بها، تتمثل في العلاقات المتبادلة بين مختلف الظواهر[٢].

كما أن الفعل السلبي المنتشر يُعَبَّر عنه بالظاهرة، كظاهرة أطفال الشوارع ونحوها[٣].

بينما تُعَرَّف الظاهرة الاجتماعية بأنها الوقائع التي يمكن ملاحظتها في الحياة الاجتماعية للإنسان.

أو: هي نتائج تأثير شخص أو جماعة، على شخص أو جماعة أخرى، وتتضمن هذه النتائج جميع نماذج السلوك الذي يحدث بين الناس، وجميع المواقف الاجتماعية[٤].

---

(١) أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي ص ٣٧٧.

(٢) الشامل «قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية». مصلح الصالح، ص ٣٩٦.

(٣) الموسوعة الحرة Wikipedia. تم استرجاعها بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٤٣٨هـ.

(٤) انظر: الشامل «قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية». مصلح الصالح، ص ٥٠٤، مبادئ علم الاجتماع، أحمد رأفت عبد الجواد. ص ١٩

كما يُعَبَّر عن الظاهرة الاجتماعية بأنها: سلوك يمارسه جموع من البشر، أو يتعرضون له، أو يعانون منه، أو من نتائجه[١].

❁ منهج البحث :

يستخدم الباحث المنهج الاستنباطي: وهو «الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مُدَعَّمة بالأدلة الواضحة»[٢].

والمنهج الوصفي التحليلي: وهو«المنهج الذي يقوم على وصف وتحليل ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلًا كَمِّيًا أو تحليلًا كيفيًا »[٣].

❁ الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث على دراسة علمية ذات علاقة مباشرة بموضوع البحث، وإنما هناك بعض الدراسات ذات العلاقة الغير مباشرة ومنها:

الدراسة الأولى: «وفاء الحسني ١٤٢٩هـ»[٤]، وهدفت إلى بيان خُلُق الإسراف ومدى تَفَشِّيه في المجتمع، وكشف آثاره، وعلاجه من خلال آيات القرآن الكريم وتفسيرها الموضوعي.

---

(١) الموسوعة الحرة Wikipedia تم استرجاعها بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٤٣٨هـ.

(٢) المرشد في كتابة البحوث، حلمي فوده، عبد الرحمن صالح عبد الله ص ٤٢

(٣) المدخل للبحث في العلوم السلوكية، صالح العساف ص٢٠٦.

(٤) الإسراف في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية في التفسير، وفاء يحيى الحسني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية، تخصص التفسير وعلوم القرآن، كلية التربية للبنات « الأقسام الأدبية » جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٩هـ.

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التتبعي، المنهج التحليلي، المنهج الاستنباطي.

أهم النتائج: أن الأصل في الإسراف مجاورة الحد في أي فعل كان، وأن الإسراف لا يختص فقط بالناحية المادية وإنما يشمل جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية.

أهم التوصيات: إطالة النظر في كتاب الله تعالى للتعرف على موضوعاته التي فيها وبها دائمًا تخدم الأمة؛ من خلال التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، ودراستها دراسة منهجية أصيلة.

الدراسة الثانية: «العلياني ١٤٢٧هـ»[(١)]، وهدفت إلى التعرف على بعض معالم التربية الاقتصادية في القرآن الكريم، وكيف يمكن تفعيلها من خلال المؤسسات التربوية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي.

أهم النتائج: أن التربية الاقتصادية في القرآن الكريم تقوم على أهداف وأسس ومبادئ مثالية؛ وذلك لكونها ربانية المصدر.

أهم التوصيات: تربية الإنسان الذي هو محور عملية التنمية تربية اقتصادية إسلامية سليمة تجعل منه مُنتجًا يحترم العمل ويستغل الوقت ويُرَشِّد الاستهلاك.

(١) التربية الاقتصادية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، سعد هاشم العلياني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

الدراسة الثالثة: «الحسني ١٤٣٠هـ»[(١)]، وهدفت إلى أهمية ضبط الإنفاق في الأسرة المسلمة من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وإبراز التحديات والمخاطر المعاصرة، والتطبيقات التربوية لترشيد الإنفاق. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي.

أهم النتائج: أن البناء الصحيح للأسرة يشكل قوة للمجتمع المسلم، كما أن تطبيق ضوابط إنفاق الأسرة المسلمة منهج حياة متكامل يَقِي الأمة من الأزمات التربوية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية.

أهم التوصيات: يوصي الباحث الأسر المسلمة بالتناصح فيما بينها للقضاء على المظاهر السلبية في المجتمعات المسلمة، والقناعة بمبدأ الوسطية والاعتدال، وتجنب مظاهر الترف والبذخ والإسراف.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه الاتفاق: اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مناقشة بعض الجزئيات البحثية التي تمثل نقطة اشتراك بينها؛ فالدراسة الأولى: ناقشت موضوع الإسراف في ضوء نصوص القرآن والسنة، والذي يمثل أحد مكونات المباهاة الاجتماعية.

والدراسة الثانية: ناقشت موضوع التربية الاقتصادية في القرآن الكريم، ومنها موضوع الاستهلاك وضوابطه في الإسلام، وهو أحد الجوانب ذات العلاقة بموضوع المباهاة الاجتماعية.

(١) ضوابط إنفاق الأسرة في الإسلام وتطبيقاتها التربوية، الباحث: حسن أحمد الحسني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى ١٤٣٠هـ.

كما أن الدراستين الأولى والثانية ناقشتا الموضوعين في ضوء القرآن الكريم، كما هي الدراسة الحالية.

بينما عُنِيَت الدراسة الثالثة بضوابط إنفاق الأسرة في الإسلام وتطبيقاته التربوية، والتي أشارت إلى أهمية عدم مجاوزة الحد في إنفاق المال ونحوه، وهو أحد الجوانب ذات العلاقة بموضوع المباهاة الاجتماعية.

أوجه الاختلاف: تميزت الدراسة الحالية بالتركيز على تحرير مفهوم المباهاة الاجتماعية، وبيان صورها وأنواعها وآثارها، ومنهج القرآن الكريم في التحذير منها، كما أبرزت السبل والأساليب التربوية للوقاية من هذه الظاهرة في ضوء القرآن الكريم، وهو مالم تتطرق له الدراسات السابقة.

❁ خطة البحث:

يتكون البحث مما يلي:

مقدمة البحث: وتشمل: موضوع البحث وتساؤلاته، ومشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، ومصطلحات البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: ظاهرة المباهاة الاجتماعية وأبعادها، ويندرج تحته المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم المباهاة الاجتماعية.

المطلب الثاني: صور المباهاة الاجتماعية.

المطلب الثالث: التحذير من المباهاة الاجتماعية في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على المباهاة الاجتماعية.

المبحث الثاني: الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في القرآن الكريم؛ ويندرج تحته المطالب التالية:

المطلب الأول: أسلوب الترهيب والتحذير.

المطلب الثاني: التربية بالقصد والتوسط والاعتدال.

المطلب الثالث: ترسيخ قيمة التواضع عند استقبال النعم.

المطلب الرابع: أسلوب الامتنان بنعم الله.

المطلب الخامس: تربية النفس على دوام الشكر.

المطلب السادس: ذم السلوكيات المنحرفة.

المطلب السابع: أسلوب النمذجة « الايجابية والسلبية ».

المطلب الثامن: أسلوب الخطاب الوجداني.

الخاتمة:

١) النتائج.

٢) التوصيات.

.....

مجلة تدبر

المبحث الأول :
ظاهرة المباهاة الاجتماعية وأبعادها

يناقش هذا المبحث تحرير مفهوم المباهاة الاجتماعية في اللغة والاصطلاح، وأبرز المصطلحات ذات العلاقة بها، وصورها التي تظهر عليها في المجتمع.

۞ المطلب الأول : مفهوم المباهاة الاجتماعية وصورها :

المباهاة في اللغة: المفاخرة، يقال: تَبَاهى القوم إذا تفاخروا، وفي حديث عرفة: «**يُباهِي بهم الملائكة**»[(١)].

قال الحُميدي: المباهاة: المفاخرة، وهي من الله تعالى ثناءٌ وتفضيل[(٢)]، ومنه حديث: «من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد»[(٣)].

والبَهْو وهو البيت المُقَدَّم أمام البيوت، والبهاء: الحُسن والجمال[(٤)].

ونلاحظ أن هذه المعاني اللغوية تتضمن معاني الفخر والبروز والظهور

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (١٧/ ٢٥) برقم (٦٧٩٧).

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، (١/ ٤١٩).

(٣) سنن النسائي، كتاب المساجد باب المباهاة في المساجد (٢ / ٣٢) برقم (٦٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٢٥) برقم (٥٨٩٥).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (١/ ٥٢٩)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٤/ ٤٤٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١/ ٧٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري ص ٩٦.

والتمييز عن الغير، وهي معانٍ ذات دلالات تربوية ستظهر في المعنى الاصطلاحي.

۞ المباهاة في الاصطلاح :

يُعرَّف التباهي في الاصطلاح بأنه: «حب الظهور ورغبة الإنسان في الكشف عن صفاته ومزاياه، وفي عرض ما يلفت الانتباه إليه»(١).

«**والمباهاة**: المفاخرة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك، إما في المتكلم أو في آبائه»(٢).

والقصد والنية مؤثرة في تحديد المباهاة المنهي عنها، قال بعض السلف: «وأما المباهاة بالدنيا؛ فَبِأَنْ يزيد على أبناء جنسه بالأبنية، والمآكل والمشارب، والملابس والمناكح، والأثاث والخدم، لا يريد بذلك إلا أن يَفُوق غيره، وأن يُعَرِّفَه أنه أفضل منه في ذلك»(٣).

وعلى هذا، فالمباهاة هي: المفاخرة بإظهار المزايا والصفات في الأقوال والأفعال والسلوك وسائر الأحوال؛ بغية لفت الانتباه.

الاجتماعية: نسبة إلى المجتمع وهو «عبارة عن جماعات من البشر يعيشون معًا فوق رقعه من الأرض؛ تفاعلوا مع مُقَوِّماتها، واستثمروها لخيرهم، كما تفاعلوا فيما بينهم ومع مَنْ حولهم، مُكَوِّنين تاريخًا خاصًا بهم،

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (١/ ٤٣٣).

(٢) المصباح المنير، الفيومي، ص ١٧٦.

(٣) مختصر رعاية المحاسبي، العز بن عبد السلام (١ / ٨٢).

كما أن لهم نُظُمًا اجتماعية خاصة بهم، وثقافة مشتركة تجمع بينهم، وكل ذلك في ظل دين يحكم حركة الحياة مِن حولِهِم ويُوجِّه سلوكهم، وتَنْبُع منه قيمُهُم ومُثُلُهم»[(١)].

ومن خلال ما سبق يُعَرِّف الباحث المباهاة الاجتماعية اصطلاحًا بأنها:

المفاخرة بالمزايا، والصفات القولية والفعلية والسلوكية، والعادات والتقاليد، وسائر الممارسات الاجتماعية؛ بُغْيَةَ لَفْت الانتباه والظهور على الآخرين، بما يخالف الضوابط الشرعية والقيم الاجتماعية.

كما يُفهم من النصوص السابقة أن المباهاة تأتي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: المباهاة من الله عَزَّوَجَلَّ، وهي تشويقٌ للعبد، وثناءٌ عليه، وتفضيلٌ له على غيره، وإظهارُ حالِهِ للملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما ورد في حديث عرفة السابق الذكر.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث: «إن الله يباهي بهم الملائكة معناه: يظهر فضلكم لهم ويُرِيهِم حُسْنَ عملكم ويثني عليكم عندهم، وأصل البهاء: الحُسن والجمال، وفلان يباهي بماله أي: يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم»[(٢)].

وهي مِنَّة عظيمة، ونعمة كبرى من تعالى لعباده المؤمنين الموحدين الطائعين له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الممتثلين أوامره، والمجتنبين نواهيه.

(١) فصول في اجتماعيات التربية، مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون، ص ٣٤.

(٢) شرح صحيح مسلم، محي الدين النووي (١٧ / ٢٥).

النوع الثاني: المباهاة المأذون فيها بالضوابط الشرعية.

وهي أن يذكر الإنسان ما هو فيه من المحامد لبيانه للناس على وجه الإخبار بنعم الله، أو لأجل التشجيع على الاقتداء به.

وقد عدَّه العلماء من التحدث بنعم الله، والضابط فيه: أن لا يخالطه تَرَفُّع وتكبُّر على الناس، مع صلاح القصد وحسن النية.

ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرٌ**»(١)، وقول سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ»(٢).

وفي حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ، مَقْفَلَهُ (٣) مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ (٤) نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلاَ كَذُوبًا وَلاَ جَبَانًا**»(٥).

---

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٢ / ١٤٤٠) برقم (٤٣٠٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٣٠٩) برقم (١٤٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري (٧ / ١٠٤) برقم (٣٧٢٨).

(٣) مَقْفَلَهُ: بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام يعني زمان رجوعه. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦ / ٤٢).

(٤) هو شجر ذو شوك. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦ / ٤٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن، (٦ / ٤٢) برقم (٢٨٢٠).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة، كخوف ظنِّ أهلِ الجهلِ به خلاف ذلك، ولا يكون ذلك من الفخر المذموم»[(١)].

وقال الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي حديث عبد الله بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «**قد علمت أي ساعة هي**» [(٢)]دليل على أن للعالم أن يقول: قد علمت كذا، وأنا أعلم كذا، إذا لم يكن على سبيل الفخر والسمعة، وما الفخر بالعلم إلا حديثٌ بنعمة الله، قاله ابن عبد البر[(٣)].

النوع الثالث: المباهاة من المخلوقين على سبيل الاستطالة على الناس والترفع عليهم، مقرونة بالفخر والتعالي وحب الظهور.

وهي المفاخرة المذمومة والتي تنطوي على إظهار التميز والبروز، والحَظْوة بالصفات والمزايا –وهي في الأصل نعم الله– على حساب الآخرين، مع فساد الباطن وسوء القصد.

وهذا النوع مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تقرير معتقد أهل السنة والجماعة: «ويَنْهَون عن الفخر والخُيَلاء والبغي، والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق » [(٤)]، فإن كانت

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦ / ٢٩٣).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، (٣ / ٢٥٨) برقم (١٠٤٢).

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني (١ / ٣٩٨).

(٤) العقيدة الواسطية، ابن تيمية (١ / ١٣١).

المباهاة بما يملكه الإنسان وله وجود في الواقع فهو الفخر، وإن كانت بما لا يملكه الإنسان وليس فيه وإنما يتباهى به باطلًا فهو البغي(١).

وقد تواترت النصوص الشرعية في التحذير من هذا النوع من المباهاة والمفاخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان: ١٨].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦]، «أي مختالًا في نفسه، مُعجبًا مُتكبرًا فخورًا على الناس، يرى أنه خير منهم، فهو في نفسه كبير، وهو عند الله حقير، وعند الناس بغيض، يفخر على الناس بما أعطاه الله من نعمه، وهو قليل الشكر لله على ذلك»(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ**»(٣).

الفخر: أي الافتخار، وهو المباهاة والتمدُّح بالخصال والمناقب والمكارم، إما فيه، أو في أهله، قال في الفائق: الفخر تعداد الرجل من مآثره ومآثر آباءه. ومعنى الفخر بالأحساب هو التكبر والتَعَظُّم بعدِّ مناقبه ومآثر آباءه، وهذا يستلزم تفضيل الرجل نفسه على غيره لِيَحْقِرَه، وهو لا يجوز(٤).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفخر؛ التعالي والتعاظم، والباء للسببية، أي: يفخر بسبب الحسب الذي هو عليه، والحسب ما يحتسبه الإنسان من شرف

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤ / ٢٢١).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٣٠١).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، (٦/ ٣٧٥) برقم (٢١٥٧).
(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (٣/ ١٢٣٤).

وسُؤْدَد، كأن يكون من بني هاشم فيفتخر بذلك، أو من آباء وأجداد مشهورين بالشجاعة فيفتخر بذلك، وهذا من أمر الجاهلية، لأن الفخر في الحقيقة يكون بتقوى الله، الذي يمنع الإنسان من التعالي والتعاظم، والمتقي حقيقة هو الذي كلما ازدادت نعم الله عليه ازداد تواضعًا للحق وللخلق »[1].

وهذه الصورة من المباهاة هي موضوع هذا البحث، وسيأتي الحديث عن هذه النصوص وغيرها مفصلاً في المباحث التالية بإذن الله.

۞ المطلب الثاني : صور المباهاة الاجتماعية :

تتخذ المباهاة الاجتماعية صورًا وأشكالًا متنوعة؛ يجمع بينها حب الظهور والتميز والاستعلاء على الناس، واستعراض التميُّز في الملابس والمأكل والمشارب والمقتنيات ونحو ذلك، ويُعلن على الملأ، وخصوصًا في وسائل التواصل الاجتماعي التي ضجَّت بمثل هذه الممارسات؛ نظرًا لكثرة متابعيها وسهولة استخدامها. وقد قام الباحث بحصر أبرز صور المباهاة الاجتماعية من خلال توظيف خبرته العلمية، إضافة إلى الأدبيات التربوية والاجتماعية في هذا المجال، إلى جانب استفادة الباحث من المقالات والكتابات المتنوعة التي ناقشت هذا الموضوع من خلال الصحف والمواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، في تكوِّن تصوِّر واضح حول أبرز صور المباهاة الاجتماعية، ومن تلك الصور:

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن عثيمين (٢ / ١٢٠).

التباهي بالحسب والنسب وتمجيد الذات:

وذلك بتجاوز الحد في تمجيد الذات ومدح الفعال والتشدق بذلك سواء كان ذلك في المتباهي أو بأسرته وعشيرته، ونحو ذلك مما نسمعه أو نراه على شكل قصائد، أو مقاطع مصورة أو كتابات هنا وهناك.

التباهي بالممتلكات والمقتنيات:

وذلك بعرض ممتلكات الإنسان على الملأ من سيارات وقصور ومساكن ومشتريات، حتى وصل الأمر إلى عرض التوافه وسَقْط المتاع مما يقتنيه الرجال والنساء على حد سواء، وإبراز ذلك في الوسائل والتقنيات الحديثة، حتى تجاوز ذلك إلى مقتنيات الأطفال وملابسهم وغرفهم، وتفاصيل حياتهم منذ ولادتهم.

التباهي بالولائم والمناسبات:

ويظهر ذلك في المبالغة بتلك الولائم والإسراف فيها، وتجاوُز الحد المشروع في ذلك، واستعراض أنواع المطاعم والمأكل والمشارب، وإظهار ذلك للناس مصورًا وموثقًا، وربما يتم ذلك في ساعته وحينه، والتفاخر بهذه الولائم والمناسبات لاستجلاب مدح الناس وثناءهم وإعجابهم.

وربما تجاوز ذلك كله إلى ارتكاب المخالفات الشرعية الكبيرة وإظهار البَطَر والتكبُّر، والعبث بنعم الله وإهدارها على وجه مخالف لأوامر الله تعالى.

التباهي بالعادات الاجتماعية:

ويظهر ذلك في ما يقوم به البعض من استعراض أسفارهم ورحلاتهم، ووسائل تسليتهم المختلفة، وإقامتهم بأفخم الفنادق والمنتجعات، وبرامجهم

ورحلاتهم، ونحو ذلك مما يُنْشَر على الملأ.

ومن التباهي بالعادات الاجتماعية؛ البذخ بالهدايا والهبات والعطايا، سواء بمناسبة نجاحٍ أو مولودٍ أو ترقيةٍ أو نحو ذلك، وتوثيق ذلك ونشره على نطاق واسع وجَعْلُه حديثَ القاصي والداني.

❁ التباهي بمجاراة الآخرين في مستوى المعيشة:

وهو من أبرز صور المباهاة الاجتماعية؛ حيث يعْمَد البعض إلى التَطَلُّع إلى الآخرين، ومجاراتهم في مسكنهم ولباسهم وسياراتهم وطريقة عيشهم، وتقليدهم في كل شؤونهم، ولو كان ذلك بتحَمُّلِه مشاقَّ الديون والتكلُّف في ذلك. وغياب القناعة والرضى بما عنده، بل إنك تجد الفقير الذي لا يملك قُوته يتطلع إلى مثل هذه الأمور مدفوعًا برغبته وطموحاته الخيالية، أو بتأثير أسرته وأهل بيته، مما لا يناسب حاله، ولا يتوافق مع قدراته و إمكاناته.

وقد حث الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على القناعة عمَّا في أيدي الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [طه: ١٣١].

«وفي هذه الآية يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه: لا تنظر إلى هؤلاء المُتْرَفين وأشباههم ونظرائهم، وما هم فيه من النعم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور»[(١)].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥ / ٣٢٦)

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحًا إلى زينة الدنيا و إقبالًا عليها، أن يذكر ما أمامها من رزق ربه، وأن يوازن بين هذا وهذا»[1].

فهذه الصور وغيرها تمثل ظاهرة المباهاة الاجتماعية وأشكالها، والقاسم المشترك بينها اشتمالها على العديد من المحاذير الشرعية، ومخالفة القيم الاجتماعية والدينية، بل ربما يتعدى الأمر إلى محادة الله تعالى والمجاهرة بالمعاصي، وكفران النعم والتبذير والإسراف والخيلاء والتكبر، ونحو ذلك من الأمور العظيمة والمحاذير الكبيرة المترتبة على المباهاة الاجتماعية، والتي رتَّب الله تعالى عليها العقوبات الكبيرة في الدنيا والآخرة.

ويتضح للباحث من خلال هذه الصور وتنوعها وتدرجها من الصور البسيطة للمباهاة الاجتماعية إلى تلك التي تتسم بالغلو والتطرف، وما بينهما من صور تختلف درجاتها، تمثل بمجموعها فعلًا تنطبق عليه خصائص الظاهرة الاجتماعية، وقد أوضح دور كاييم وغيره من علماء الاجتماع، أن من خصائص الظاهرة الاجتماعية أنها سلوك جماعي، يأخذ شكلًا إنسانيًا، يتميز بالتلقائية وترابط عناصره ببعضها، كما أنها نسبية تتغير من مجتمع لآخر، ومن وقت لآخر، كما أنها مكتسبة[2].

فإذا أخذت الظاهرة بُعْدًا سلبيًا -كما في المباهاة الاجتماعية-، قد تتحول إلى مشكلة اجتماعية معقدة ذات أبعاد يصعب حلها وتجاوزها.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٥/ ٢٠٢)

(٢) مبادئ علم الاجتماع، أحمد رأفت عبد الجواد . ص ١٩.

وعلى هذا؛ فالمباهاة الاجتماعية ليس بالضرورة أن يمارسها المجتمع بأكمله حتى تُسَمَّى ظاهرة اجتماعية، وإنما يكفي انتشارها على نطاق مجتمعي وفي مستويات مختلفة، كما يعاني المجتمع منها ومن آثارها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند تعريف الظاهرة الاجتماعية، وهذا الأثر بين واضح.

كما أن هذه الظاهرة لا تُقاس فقط من خلال تلك الحالات الأكثر تطرفًا من صور المباهاة الاجتماعية؛ فهذه وإن كانت قليلة إلا أنها تمثل أحد مستويات المباهاة الاجتماعية، فإذا اجتمعت مع الصور الأخرى الأقل تطرفًا؛ شكَّلت بمجموعها ظاهرة اجتماعية جديرة بالمعالجة والبحث.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الظاهرة ومعالجتها، سواء في ضوء مصادر التربية الإسلامية التي تمثل المرجعية القطعية للمجتمع المسلم، أو من خلال المنهج العلمي الذي يهتم برصد هذه الظاهرة وتَتَبُّع أسبابها ومظاهرها من خلال الرصد الميداني.

۞ المطلب الثالث: التحذير من المباهاة الاجتماعية في القرآن الكريم:

سبق الحديث عن صور المباهاة الاجتماعية واشتمالها على معاني التبذير والإسراف والاستعلاء على الآخرين والتكبر والخيلاء والاعتداد بالنفس، والفخر بالحسب والنسب والممتلكات، ومجانبة التوسط والاعتدال، والمجاهرة بما يغضب الله عَزَّوَجَلَّ، والكفر بنعم الله تعالى.

وقد جاء القرآن الكريم بالتحذير من هذه الأفعال الشنيعة والأخلاق الذميمة.

۞ ومن أوجه تحذير القرآن الكريم من المباهاة الاجتماعية ما يلي:

أولاً: اشتمال المباهاة الاجتماعية على الإسراف والتبذير.

وقد حذر القرآن الكريم أشد التحذير من هذين المسلكين في آيات كثيرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[الأنعام: ١٤١].

«نهى الله تعالى عن جميع معاني الإسراف، ولم يخصص منها معنى دون معنى»[(١)].

«والإسراف هو مجاوزة الحد والعادة»[(٢)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإسراف في المباحات هو مجاوزة الحد، وهو من العدوان المحرم»[(٣)].

«فوجْه عدم محبة الله إياهم؛ أن الإفراط في تناول اللذَّات والطيبات، والإكثار من بذل المال في تحصيلها؛ يفضي غالبًا إلى استنزاف الأموال والشَّرَه إلى الاستكثار منها، فإذا ضاقت على المسرف أمواله تَطَلَّب تحصيل المال من وجوه فاسدة؛ ليخمد بذلك نهمته إلى اللذَّات، فيكون ذلك دأبه. فربما ضاق عليه ماله فشقَّ عليه الإقلاع عن مُعتَاده، فعاش في كرب وضيق، وربَّما تَطَلَّب المال من وجوه غير مشروعة، فوقع فيما يُؤَاخَذ عليه في الدنيا أو في الآخرة،

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (١٢ / ١٧٦).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٢/ ٤٨٦).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٢ / ١٣٤).

ثم إن ذلك قد يُعْقِب عيالَه خَصَاصةً، وضَنْكَ معيشةٍ، وينشأ عن ذلك مَلام وتوبيخ وخصومات، تُفضِي إلى مالا يُحمَد في اختلال نظام العائلة»[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ [الشعراء: ١٥١ – ١٥٢].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذين تجاوزوا الحد. ﴿ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾، أي: الذين وصْفُهم ودأْبُهم الإفساد في الأرض بعمل المعاصي والدعوة إليها، إفسادًا لا إصلاحَ فيه، وهذا أضرُّ ما يكون، لأنه شر محض»[2].

«والعلة من تحريم الإسراف؛ أنه يبدد الأموال بدون منفعة معتبرة شرعًا، ومن المنظور الاقتصادي قد يقود الإسراف إلى التضخم، والاعتداء على حقوق الأجيال القادمة، ومن المنظور الطبي فإنه يؤدي إلى الإضرار بالبدن، ومن المنظور الاجتماعي يقود الإسراف إلى الفساد الاجتماعي، فإن كان عند المسرف سَعَة من المال فليوجِّهْا إلى الفقراء الذين لا يجدون الضروريات والحاجيات، في صورة زكاة أو صدقة أو وقف أو وصية»[3].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ [الإسراء: ٢٦ – ٢٧].

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٨/ ١٢٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٥/ ٥٣٨).

(٣) ضوابط إنفاق الأسرة في الإسلام وتطبيقاتها التربوية، حسن بن أحمد الحسني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٠هـ ص ٩٨.

﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾ أي: لا تسرف في الإنفاق في غير حق.

وعن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التبذير هو أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه، وهو الإسراف، وهو محرم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي: في حكمهم؛ فهو يفسد كإفسادهم -يعني أنهم في حكمهم-، إذ المبذر ساعٍ في إفساد كالشياطين، أو أنهم يفعلون ما تُسَوِّل لهم أنفسهم، أو أنهم يُقْرَنون بهم غدًا في النار»[1].

قال الشوكاني: «التبذير؛ تفريق المال كما يُفَرق البذر كيفما اتفق من غير تعمُّد لمواقعه، وهو الإسراف المذموم لمجاوزته للحدِّ المُستحسَن شرعًا في الإنفاق، أو هو الإنفاق في غير الحق وإن كان يسيرًا»[2].

ويتضح من هذه النصوص؛ التحذير الشديد من المباهاة الاجتماعية لما فيها من التبذير والإسراف والبذخ، وهي مما حذَّر الله تعالى منه، وجعله من أسباب هلاك المجتمعات، مما يوجب الحذر منها، ويردع النفس عن مقارعتها.

ثانيًا: المباهاة الاجتماعية فيها استعلاء وتكبر على الآخرين:

فتفاخر الإنسان بنفسه أو ماله أو ممتلكاته أو حسبه أو نسبه استطالة على الخلق، واستعلاء عليهم، وتَنَقُّص من قدرهم، وقد حذر الله تعالى من هذه الأخلاق أشد التحذير.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠/ ٢٤٨).

(٢) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٢٦٣).

«يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعبادة المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوًا في الأرض، أي: ترفعًا على خلق الله، وتعاظُمًا عليهم، وتجبُّرًا بهم، ولا فسادًا فيهم».(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧]. أي: لا تمش في الأرض مختالًا مستكبرًا(٢).

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا نهي عن الخيلاء، وأمر بالتواضع»(٣).

«كما أن فيه تهكُّم بالمُختال المتكبر، أي: ولن تبلُغَ قدرتُك إلى أن تطاول الجبال حتى يكون عِظَمُ جثتك حاملًا لك على الكبر والاختيال، فلا قوة لك حتى تخرق الأرض بالمشي عليها، ولا عِظَم في بدنك حتى تُطَاول الجبال، فما الحامل لك على ما أنت فيه»(٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: لا تتكبر فتحقر عباد الله وتُعْرِض عنهم بوجهك إذا كلَّموك ... وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: جذلًا متكبرًا جبارًا عنيدًا، لا تفعل ذلك يبغضك الله، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي: مختال مُعْجَب في نفسه، فخور على غيره»(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ٢٥٨).
(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (١٧/ ٤٤٩).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠ / ٢٦٠).
(٤) فتح القدير، الشوكاني (٣ / ٢٧١).
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦ / ٣٣٨).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو تعليل للنهي، لأن الاختيال هو المرح، والفخور هو الذي يفتخر على الناس بماله من المال أو الشرف أو القوة أو غير ذلك، وليس منه التحدث بنعم الله»(١).

ويَبْرُز هنا أهمية تربية النفس على أدب القرآن، والتمسك بالأخلاق السامية التي دعا إليها وحث عليها، والبعد عن الأخلاق الذميمة التي نفّر منها، وبالتالي الابتعاد عن التباهي والتفاخر لما يشتمل عليه من تلك الأخلاق الذميمة، ولما فيه من بعد عن الأخلاق الرفيعة.

ثالثًا: المباهاة الاجتماعية فيها اعتداد بالنفس وتزكية لها.

فالتفاخر بالأقوال والأفعال وتمجيد الذات، وذكر صنيعها ونشره على الملأ، لا يخلو من اعتداد بالنفس وتزكية لها، وطلب للرياء والسمعة. وقد نهى القرآن الكريم عن تزكية النفس، ورؤية الأفعال والأقوال، بل حضَّ وحثَّ على هضم النفس وازدرائها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

«أي: تمدحوها وتشكروها وتَمُنُّوا بأعمالكم»(٢)، «فلا تُثْنُوا على أنفسكم بالطهارة عن المعاصي بالكلية، أو بزكاء العمل وزيادة الخير، بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته جل شأنه»(٣).

(١) فتح القدير، الشوكاني (٤ / ٢٧٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧ / ٤٦٢).
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٤ / ٦٣).

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويشمل ذلك ذكر المرء أعماله الصالحة للتفاخر بها، أو إظهارها للناس، ولا يجوز ذلك إلا إذا كان فيه جلب مصلحة عامة»(١).

ولعل من أوجه هذه المصلحة الاقتداء به في مجال الخير والبر، مع ضرورة حسن القصد وسلامته.

كما بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن تزكية النفوس شأنه هو -جل وتعالى- .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا اللفظ عام في ظاهرة، ولم يختلف أحد من المتأولين في أن المراد اليهود، وقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه»(٢).

وقال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي معناهم؛ من زكَّى نفسه وأثنى عليها بغير غرض صحيح، كالتحدث بالنعمة ونحوه»(٣).

«فتزكية النفس من أخطر الأمراض القلبية، وهو من أكبر العوائق أمام صلاح الفرد والمجتمع، فالنظر إلى النفس بعين الكمال يُعمي القلب عن رؤية عيوبها وأمراضها التي يجب معالجتها، وهو منبع العجب والكبر والحسد،

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٢٧ / ١٢٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥ / ٢٤٦).
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣ / ٥٣).

لأن الناظر إلى نفسه بعين الكمال يشعر أنه يستحق من تقدير الناس وتعظيمهم وثنائهم أكثر مما أخذه، فيترتب على ذلك احتقارهم وازدرائهم، لكونهم لم يعطوه حقه ولم يقدروه حق قدره»[1].

❁ المطلب الرابع: الآثار المترتبة على ظاهرة المباهاة الاجتماعية:

يترتب على انتشار ظاهرة المباهاة الاجتماعية عواقب وخيمة وآثارٌ كبيرة على الفرد والمجتمع، مما يمسُّ وجوده وتماسكه وقيمه ومعتقداته، وكذلك اقتصاده ونماءه، ومن تلك الآثار:

أولًا: التعرض لغضب الله تعال وعقابه.

وذلك حالَ كانت صور التباهي والافتخار مقرونة بالإسراف والتبذير، وكفر نعمة الله تعالى والبطر عليها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها ﴿ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ وذلك بسلبها عنهم، وعقابه إياهم على كفرها»[2].

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استغنى بـ ﴿ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ عن قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: ٢١]، لكونه أعمّ وأوجز، ولكون إفادة الوعيد

(١) تزكية النفس في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف، ماجد البنكاني، مقالة إلكترونية استرجعت من العنوان «alukah.net» بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٤٣٨هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٧٩).

بضرب من التعريض أوقع في النفس»[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].

«فجعلها الله تعالى مثلًا لأهل مكة، أو لكل قوم أنعم الله تعالى عليهم فأبطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فجُوزوا بما جُوزوا. وفي إيثار جمع القلة إيذان بأن كفران نعم قليلة أوجبت هذا العذاب، فما ظنك بكفران نعم كثيرة»[2].

فنعم الله تعالى على الإنسان في ماله وبدنه وأهله، تُحفظ بالشكر والتواضع لله تعالى وتزول بالجحود والتباهي بها، والبذخ والتبذير فيها، وصرفها على الوجه الذي يغضب الله تعالى.

ثانيًا: كسر قلوب المساكين باستعراض النعم أمام من حرم منها.

ومن الآثار المترتبة على التباهي والتفاخر ومجاوزة الحد، وإظهار ذلك على الوسائل المرئية والمسموعة ونشره في الآفاق على وسائل التواصل الاجتماعي ليراه القاصي والداني، ومنهم الفقير والمسكين والمُشرَّد والمُعدَم، ومن لا يجد أبسط متطلبات الحياة، ثم يرى مثل هذه المشاهد؛ ينكسر قلبه ويحزن ويصاب بالهم؛ لما يرى من حال هؤلاء وهم يشاركونه في الدين والملة، ثم لا يكون له حظ ولا نصيب من صدقاتهم، أو برهم أو إحسانهم، ثم إن في هذا مخالفة لمقاصد الشرع التي جاءت بوجوب الإحسان إلى المسكين واليتيم ونحوهم.

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٣/ ١٩٤).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (٧/ ٤٧٦- ٤٧٧).

قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: ٢٦]

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ من البر والإكرام الواجب والمسنون ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ آتِهِ حقه من الزكاة ومن غيرها لتزول مسكنته»(١).

ثالثًا: التباهي بالنعم قد يسبب الضر لصاحبه.

فالمباهاة على الملأ بالحال والمال والممتلكات ونحو ذلك، ونشرها أمام الناس على نطاق واسع قد يسبب الضرر المادي لصاحبه، وذلك من جهة استجلاب الحُسَّاد وضعاف النفوس، وربَّما حقد من لم يجد مثل ما يستعرضه المتباهي من سائر النعم والممتلكات ونحوها.

وقد أشار أهل العلم في ذلك إلى قول يعقوب لنبي الله يوسف -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم-، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف: ٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥].

«وتاسعها: أن أعظم النعمة الإقبال والتعبُّد، ولكل نعمة حاسد على قدرها دَقَّت أو جَلَّت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فإن أنفُس الحاسدين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته على الحاسد»(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٤ / ٢٧٢).

(٢) الفتاوى، ابن تيمية (١٥ / ١٨).

قال ابن حزم الأندلسي -رحمة الله-:«كم رأينا من فاخر بما عنده من المتاع، كان ذلك سببًا لهلاكه، فإياك وهذا الباب الذي هو ضُرٌّ مَحْضٌ لا منفعة فيه أصلًا»[(١)].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن البَلِيَّة أن يُبَذِّر في النفقة ويُباهِي بها ليَكْمِد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك -إن أكثر- لإصابته بالعين»[(٢)].

كما أن الواقع يشهد لذلك؛ فكم من أناس تعرضوا للأذى والضر بسبب المبالغة في المباهاة والمفاخرة، واستعراض ما أنعم الله تعالى عليهم أمام الملأ، وعبر القنوات ووسائل التواصل المختلفة.

رابعًا: ترسيخ السلوك الاستهلاكي للمجتمع.

فإن المباهاة والتفاخر والتبذير بالمال والمتاع، وإشهار ذلك عبر منصَّات التواصل الاجتماعي مع ما فيه من المحاذير الشرعية؛ فإنه يؤثر كذلك على قيم المجتمع، ويُعَزِّز في شخصية الناشئةِ السلوكَ الاستهلاكي المُتْرَف، ذلك أنه حينما يشاهد من يرمي النقود للإبل لكي تأكلها كما نُشر عبر مقاطع الفيديو، أو يفرشها للضيف، ونحو ذلك من المواقف، يُرَسِّخ في مُخَيِّلَته قيم التبذير والتباهي بالمال، والتساهل في ذلك، وفي المقابل تتلاشى عنده قيم الجِدِّ والبذل والاجتهاد والإحسان، ونحو ذلك من قيم السلوك الإنتاجي، وقد أكدت دراسة «قمره ٢٠٠٣» وجود علاقة بين قيم الأفراد

(١) الأخلاق والسير (رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل)، ابن حزم، ص ١٧٨.

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي ص٤٢٤.

وسلوكهم الاستهلاكي، بعد أن أُجرِيَت الدراسة على عينة مكونة من «٢٠٠» أسرة سعودية، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية مُوجَبَة بين القيم الدينية والسلوك الاستهلاكي الرشيد، مما يدل على أن تمسك المستهلك بالقيم الإسلامية يزيد من رشد سلوكه الاستهلاكي[(١)].

والمؤكد أن المباهاة الاجتماعية والتفاخر ليس من السلوك الاستهلاكي الرشيد، بل هو ضد ذلك لما فيه من البذخ والإسراف، والاستهانة بالنعم ما لا يخفى، وهي أمور عظيمة تخالف ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إعلاء شأن العمل والإنتاج، والحث على الإحسان والإتقان فيهما، والبعد عن كل ما من شأنه تعزيز السلوك الاستهلاكي السلبي، وما يَحْوِيه من مفاخرة وتبيد للمال سواء للأفراد أو المجتمعات.

خامسًا: إهدار المال على وجه غير مشروع.

فالتباهي والتفاخر بالمطاعم والمشارب والولائم والأسفار ونحو ذلك مما يجاوز الحد؛ استهلاك للمال في غير موضعه الذي أمر الله تعالى به، فالمال نعمة من الله تعالى والإنسان مستخلف فيه ومؤتمن عليه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله تعالى ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ دليل على أن أصل المُلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي

(١) أنظر: القيم الإسلامية وعلاقتها بأنماط السلوك الاستهلاكي للأسرة السعودية، هنادي محمد قمرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، قسم الاقتصاد المنزلي ١٤٢٤هـ، ص ١٣٨.

يرضي الله، فيُثِيبه على ذلك بالجنة... قال الحسن: ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ بِوِراثَتِكم إيَّاه عمَّن كان قبلكم. وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تُزَال عنكم إلى مَن بعدَكم»[1].

ولا شك أن الإسراف والتبذير والبذخ وصرف المال بهذه الطرق إهدار للمال وضياع له، وعدم حفظ للأمانة التي أُئْتِمَن الإنسان عليها.

سادسًا: تكوين صورة نمطية للمجتمع بأكمله.

فانتشار صور المباهاة والمفاخرة وتداولها على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتصل إلى أصقاع الدنيا، من شأنه تكوين أفكار مغلوطة وصور نمطية عن ذلك المجتمع الذي تنتشر فيه مثل هذه المظاهر، وإظهاره بأنه مجتمع مترف مبذِّر؛ لا همَّ لأفراده سوى البذخ والتباهي والمفاخرة، وهذه صورة نمطية سيئة، تُرسَّخ في أذهان من لم يعرف المجتمع على حقيقته، وخاصة كون المجتمع مسلمًا محافظًا ينبغي أن يتربى أفراده على العبادة والإيمان، والعمل الجاد، والقيم الأصيلة.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧ / ٢٣٨).

المبحث الثاني :
الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم

إن بناء وتطوير أي مجتمع من المجتمعات ومعالجة مشكلاته تبدأ من تربية أفراد ذلك المجتمع وتنشئتهم تنشئة سوية، وبناء معتقداتهم وقيمهم وأفكارهم وعقولهم وتهذيب سلوكهم بما يمثل بمجموعه صياغة مجتمع قوي متماسك؛ تربَّى على القيم والأخلاق والمُثُل العليا، ولا ريب أن هذا مُتَيَسّر متى استُخدِمَت الأساليب الصحيحة في ذلك وهو مُبْتَغَى المربين والعقلاء.

والمتأمل فيما أحدثه القرآن الكريم في بناء أفراد المجتمع في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أضحى أمثل المجتمعات على الإطلاق. ذلك أن القرآن الكريم حوى أفضل الأساليب، وأصدق المناهج، وأزكى الوسائل، كيف لا؟ وهو وحي من عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وعند البحث في أساليب القرآن الكريم، وهي الطريقة الخاصة التي انفرد بها القرآن الكريم في إفادة المعاني بالألفاظ[1] نجد التربية الحقة والتميُّز الفريد؛ حيث يقدم القرآن الكريم النماذج المختلفة في موضوعات شتى لأخذ العظة والعبرة، ومن ذلك تنوع أساليب القرآن الكريم في الوقاية من المباهاة والتفاخر، مابين ذم السلوك المنحرف والتقليل منه، والحث في المقابل على السلوك النبيل وتعزيزه، وكذلك تربية النفس على الشكر والتواضع عند التعامل مع نعم

(١) القرآن الكريم رؤية تربوية، سعيد اسماعيل علي (ص١٥٩).

الله تعالى، وأسلوب ترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال في أمور الدين والدنيا، وغير ذلك من الأساليب التربوية القرآنية، ولعل هذا المبحث يأتي لإبراز هذه الأساليب التي قدمها القرآن الكريم للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية.

❁ المطلب الأول : أسلوب الترهيب والتحذير :

والترهيب يكون بالوعيد والتخويف بآثار مترتبة على العمل المنهي عنه؛ سواء كان هذا الوعيد بالشيء القريب أو البعيد. والأصل في الترهيب أن يكون بالتخويف من غضب الله وسخطه وعقابه الأليم في الآخرة[١].

«وهذا الأسلوب يتوافق مع طبيعة النفس البشرية، حيث إن من الدوافع الأساسية التي تحرِّك سلوك الإنسان الدوافع الفطرية، ومنها دافع اتِّقاء الألم الذي يمكن إثارته بالترهيب، لأن الإنسان يبذل جهده ليتجنب ما يسبب له الألم سواء كان ذلك نفسيًا أو جسديًا، وفي سبيل ذلك يتجاوب مع المؤثرات التي تحرك في داخله دافع الخوف من الإصابة بالألم، مما يدعو العقل إلى التأمل والتفكير، ثم اتخاذ موقف للنجاة والفرار من ذلك»[٢].

«كما أن من الناس من يتأثر بالمخاوف أكثر من تأثرهم بالمُرَغِّبات والخيرات مهما كانت جليلة. ومن أجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيب بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر، لكنهم إذا مَثُلَت المخاوف المحققة في نفوسهم تيقَّظوا وحَذِروا واستقاموا»[٣].

(١) أنظر: من أساليب التربية في القرآن الكريم، زينب بشارة يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية ص٥٢.

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي ص١٩٤.

(٣) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمد العاني، ص ١٢٥.

ومما جاء في القرآن الكريم للوقاية من المباهاة الاجتماعية التربية بالترهيب والتحذير مما يترتب على تلك الأخلاق الذميمة من مفاسد عظيمة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٨ - ١٩].

وكذلك من صور أسلوب الترهيب والتحذير في كتاب الله، التربية بالترهيب من مُمَاثلة الشيطان ومُشَابهته. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٧].

«وفي الآية تعليل للنهي عن التبذير ببيان أنه يجعل صاحبه ملزوزًا في قرن الشياطين، ...، أي أنهم أصدقاؤهم وأتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف في المعاصي، فإنهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها، ويبذرون أموالهم في السمعة، وسائر ما لا خير فيه من المناهي والملاهي»[(١)].

وقال ابن سِعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأن الشيطان لا يدعوا إلا إلى كل خصلة ذميمة، فيدعوا الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير»[(٢)].

«وفي تخصيص هذا الوصف بالذكر من بين صفاته القبيحة، إيذانٌ بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى غير مَصْرَفِها؛ من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو صرفها إلى ما خلقت له»[(٣)].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(٨/ ٦٢).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سِعدي(٤/ ٢٧٣).
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(٨/ ٦٢).

ولا شك أن المباهاة الاجتماعية والتفاخر بالأموال والممتلكات، ينطوي على كثير من التبذير الذي ذمَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أهلَه، وحذرهم من مشابهة ومماثلة الشيطان. نسأل الله السلامة والعافية.

ويشمل أسلوب الترهيب في القرآن الكريم، التربية بالتحذير من جزاء المباهين والمسرفين في الدنيا والآخرة، وقد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تعالى لبيان جزاء المسرفين بأنواع الإسراف كلها في الدنيا والآخرة، ومن ذلك؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧ ﴾ [طه: ١٢٧].

ومن أسلوب القرآن الكريم في الترهيب من المباهاة وما تنطوي عليهم من إسراف، التربية بالتحذير من ضلال المسرف وعدم هدايته في الدنيا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴾ [غافر: ٣٤].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ ﴾ [غافر: ٢٨].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي وصْفُه السَّرف والكذب -لا ينفك عنهما- لا يهديه الله، ولا يوفقه للخير، لأنه ردَّ الحق بعد أن وصل إليه وعرفه، فجزاؤه أن يعاقبه بأن يمنعه الهُدى»[1].

فهذه النصوص القرآنية العظيمة وغيرها تُبْرِز أحد أهم الأساليب التربوية في القرآن الكريم للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية، عن طريق التحذير والترهيب من الأخلاقيات الذميمة التي تنتج عن التفاخر والمباهاة كالإسراف والتبذير والفخر والخيلاء ونحو ذلك، وعواقبها الوخيمة في الدنيا والآخرة.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٦/ ٥٢٨).

ويبرز أسلوب الترهيب والتخويف كأحد الأساليب التربوية النافعة؛ لأن الإنسان مفطور على حُبِّ جَلْبِ الخير لنفسه، وكُرْه الشقاء والشر ودفعه عن نفسه، مما يدعوه للاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبة بشكل قوي. حيث إن الترغيب والترهيب يقومان على الخوف والرجاء، وهما خطان متقابلان في النفس البشرية(١).

۞ المطلب الثاني: التربية بالقصد والتوسط والاعتدال:

وهو منهج قرآني عظيم يحيط حياة المسلم كلها ويحفظها من غوائل الإفراط والغلو والتنطُّع، ومن التفريط والتساهل والفوضى، والوسطية من أعظم سمات أمة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّرِيعَةُ جَارِيَةٌ فِي التَّكْلِيفِ بِمُقْتَضَاهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَسَطِ الْأَعْدَلِ، الْآخِذِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ بِقِسْطٍ لَا مَيْلَ فِيهِ، الدَّاخِلِ تَحْتَ كَسْبِ الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ عَلَيْهِ وَلَا انْحِلَالٍ، بَلْ هُوَ تَكْلِيفٌ جارٍ عَلَى مُوَازَنَةٍ تَقْتَضِي فِي جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ غَايَةَ الِاعْتِدَالِ»(٢).

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب التربوي العظيم في التحذير من المباهاة والمفاخرة في أمور الدنيا، وحثَّ المؤمنين على التوسط والاعتدال، والقصد في المآكل والمشارب والمراكب والملابس وغير ذلك، دون إفراط أو تفريط.

(١) أنظر: أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي ص٣٩٢.

(٢) الموافقات، الشاطبي (٢/ ٢٧٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

«قال يزيد بن أبي حبيب: أولئك أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا لا يأكلون طعامًا للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثوبًا للجمال، ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسُدُّ عنهم الجوع، ويقوِّيهم على عبادة الله، ومن اللباس ما يستر عوراتهم، ويَقِيهم الحر والبرد»(١).

«وَالْقَوَامُ بِفَتْحِ الْقَافِ: الْعَدْلُ وَالْقَصْدُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَضَعُونَ النَّفَقَاتِ مَوَاضِعَهَا الصَّالِحَةَ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ فَيَدُومُ إِنْفَاقُهُمْ، وَقَدْ رَغَّبَ الْإِسْلَامُ فِي الْعَمَلِ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَلِيَسِيرِ نِظَامُ الْجَمَاعَةِ عَلَى كِفَايَةٍ دُونَ تَعْرِيضِهِ لِلتَّعْطِيلِ، فَإِنَّ الْإِسْرَافَ مِنْ شَأْنِهِ اسْتِنْفَادُ الْمَالِ فَلَا يَدُومُ الْإِنْفَاقُ، وَأَمَّا الْإِقْتَارُ فَمِنْ شَأْنِهِ إِمْسَاكُ الْمَالِ فَيُحْرَمُ مَنْ يَسْتَأْهِلُهُ»(٢).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِنَّمَا التَّأْدِيبُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ فِي نَفَقَةِ الطَّاعَاتِ فِي الْمُبَاحَاتِ، فَأَدَبُ الشَّرْعِ فِيهَا أَلَّا يُفَرِّطَ الْإِنْسَانُ حَتَّى يُضَيِّعَ حَقًّا آخَرَ أَوْ عِيَالًا وَنَحْوَ هَذَا، وَأَلَّا يُضَيِّقَ أَيْضًا وَيَقْتُرَ حَتَّى يُجِيعَ الْعِيَالَ وَيُفْرِطَ فِي الشُّحِّ، وَالْحَسَنُ فِي ذَلِكَ هُوَ الْقَوَامُ، أَيِ الْعَدْلُ، وَالْقَوَامُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ عِيَالِهِ وَحَالِهِ، وَخِفَّةِ ظَهْرِهِ وَصَبْرِهِ وَجَلَدِهِ عَلَى الْكَسْبِ، أَوْ ضِدِّ هَذِهِ الْخِصَالِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا».(٣)

(١) فتح القدير، الشوكاني (٤/ ١٠١).
(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور(١٩/ ٧٢).
(٣) الجامع لإحكام القرآن، القرطبي(١٣/ ٧٣).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩].

«ففي الآية تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر، نهى عنهما آمرًا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ فتصير ملومًا عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبر»[(١)].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَدْ مَثَّلَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالَ الشَّحِيحِ بِحَالِ مَنْ كَانَتْ يَدُهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفَ بِهَا، وَمَثَّلَ حَالَ مَنْ يُجَاوِزُ الْحَدَّ فِي التَّصَرُّفِ بِحَالِ مَنْ يَبْسُطُ يَدَهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِهِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا تَقْبِضُ الْأَيْدِي عَلَيْهِ، وَفِي هَذَا التَّصْوِيرِ مُبَالَغَةٌ بَلِيغَةٌ»[(٢)].

قال الرازي: «لِكُلِّ خُلُقٍ طَرَفَيْ إِفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ وَهُمَا مَذْمُومَانِ، فَالْبُخْلُ إِفْرَاطٌ فِي الْإِمْسَاكِ، وَالتَّبْذِيرُ إِفْرَاطٌ فِي الْإِنْفَاقِ وَهُمَا مَذْمُومَانِ، وَالْخُلُقُ الْفَاضِلُ هُوَ الْعَدْلُ وَالْوَسَطُ»[(٣)].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَهَذَا النَّهْيُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مُكَلَّفٍ، سَوَاءٌ كَانَ الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرِيضًا لِأُمَّتِهِ وَتَعْلِيمًا لَهُمْ، أَوِ الْخِطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ، وَالْمُرَادُ النَّهْيُ لِلْإِنْسَانِ بِأَنْ يُمْسِكَ إِمْسَاكًا يَصِيرُ بِهِ مُضَيِّقًا عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ، وَلَا يُوَسِّعُ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسِيعًا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ٢٥٣).
(٢) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٢٦٤).
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٠/ ٣٢٩).

بِحَيْثُ يَكُونُ بِهِ مُسْرِفًا، فَهُوَ نَهْيٌ عَنْ جَانِبَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ، وَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي نَدَبَ اللهُ إِلَيْهِ»[1].

فهذه الآيات العظيمة وغيرها تربية ربانية على القصد والاعتدال، والتوسط في العطاء والمنع والإنفاق، والبعد عن المباهاة والبذخ والتفاخر والإسراف، فهي أخلاق ذميمة وسلوكيات منحرفة عن منهج الله الذي أمر به عباده.

وكذلك فإن من أوجه القصد والاعتدال والتوسط، المُبْعِد عن الفخر والخيلاء والتباهي، هو الاعتدال في اللباس والزينة والقصد في ذلك، حيث إن كثيرًا من صور المباهاة الاجتماعية تَبرُز في السلوكيات المتعلقة باللباس والزينة، وقد جاءت النصوص صريحة في وجوب الاعتدال والتوسط، ولزوم القصد في ذلك.

فقد ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أَوْ مَخِيلَةٌ**»[2].

«وَالْإِسْرَافُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي كُلِّ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ، وَهُوَ فِي الْإِنْفَاقِ أَشْهَرُ، ...، والمَخِيلَةُ بمعنى الْخُيَلَاء وهو التَّكَبُّر، وَقَالَ الرَّاغِب: الْخُيَلَاء التَّكَبُّر يَنْشَأ عَنْ فَضِيلَة يَتَرَاءَاهَا الْإِنْسَان مِنْ نَفْسه، وَالتَّخَيُّل تَصْوِير خَيَال الشَّيْء فِي النَّفْس»[3].

(١) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٢٦٤).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب اللباس باب ألبس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، (٢/ ١١٩٢) برقم (٣٦٠٥)، وحسَّن إسناده الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٢/ ١٢٥٢).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر (١٠/ ٢٦٥).

قَالَ الْمُوَفَّق -عَبْد اللَّطِيف الْبَغْدَادِيّ-: هَذَا الْحَدِيث جَامِعٌ لِفَضَائِل تَدْبِير الْإِنْسَان نَفْسه، وَفِيهِ تَدْبِير مَصَالِح النَّفْس وَالْجَسَد فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، فَإِنَّ السَّرَف فِي كُلّ شَيْء يَضُرُّ بِالْجَسَدِ وَيَضُرُّ بِالْمَعِيشَةِ فَيُؤَدِّي إِلَى الْإِتْلَاف، وَيَضُرّ بِالنَّفْسِ إِذْ كَانَتْ تَابِعَة لِلْجَسَدِ فِي أَكْثَر الْأَحْوَال، وَالْمَخِيلَة تَضُرّ بِالنَّفْسِ حَيْثُ تُكْسِبهَا الْعُجْب، وَتَضُرُّ بِالْآخِرَةِ حَيْثُ تُكْسِب الْإِثْم، وَبِالدُّنْيَا حَيْثُ تُكْسِب الْمَقْت مِنْ النَّاس»[1].

فهذه النصوص وغيرها؛ تؤكد القيمة التربوية الكبيرة لهذا الأسلوب القرآني الفريد الذي يربي المجتمع على سلوك القصد والاعتدال، والتوسط في المباحات كلها، فلا سبيل إلى حرمان النفس من مُتَعِ الدنيا ولذاتها، ولا إسراف وخيلاء ومباهاة، وإنما مراعاة التوسط والاعتدال وحُسْن القصد من اللباس وغيره إظهارًا لنعمة الله وشكرًا لها، بعيدًا عن المباهاة والفخر والخيلاء، وقد أكد العلماء على أهمية التوسط والاعتدال في الملبس والزينة ونحوها.

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفَقُّدِهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةَ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ»[2].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَكَذَلِكَ لُبْسُ الدَّنِيءِ مِنَ الثِّيَابِ يُذَمُّ فِي مَوْضِعٍ وَيُحْمَدُ فِي مَوْضِعٍ، فَيُذَمُّ إِذَا كَانَ شُهْرَةً وَخُيَلَاءَ، وَيُمْدَحُ إِذَا كَانَ تَوَاضُعًا

(١) المرجع السابق (١٠/ ٢٦٥).

(٢) أدب الدنيا والدين، الماوردي(١/ ٣٥٤).

وَاسْتِكَانَةً، كَمَا أَنَّ لُبْسَ الرَّفِيعِ مِنَ الثِّيَابِ، يُذَمُّ إِذَا كَانَ تَكَبُّرًا وَفَخْرًا وَخُيَلَاءَ، وَيُمْدَحُ إِذَا كَانَ تَجَمُّلًا وَإِظْهَارًا لِنِعْمَةِ اللهِ»[1].

۞ المطلب الثالث: ترسيخ قيمة التواضع عند استقبال النعم:

وهو أسلوب تربوي عظيم دعا إليه القرآن الكريم، فكلما زادت نعم الله تعالى للعبد قابلها بالتواضع والتذلل لله تعالى والتواضع لخلق الله.

وقد تمثَّل هذا الخلق أنبياء الله تعالى -عليهم الصلاة والسلام-، فقد وهب الله تعالى أنبياءه داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ النبوةَ والعلمَ والحكمةَ والملكَ وكثرةَ المال وغير ذلك من أصناف النعم، ومع ذلك اعترفا بنعمة الله شكرًا وتواضعًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل: ١٥].

﴿وَقَالَا﴾ شاكرَين لربهما مِنَّتَه الكبرى بتعليمهما، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾ بالعلم والنبوة وتسخير الطير والجن والإنس، ولم يفضِّلوا أنفسهم على الكل تواضعًا منهم[2].

قال ابن سِعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:«وهذا عنوان سعادة العبد أن يكون شاكرًا لله على نعمه الدينية والدنيوية، وأن يرى جميع النعم من ربه، فلا يفخر بها ولا يعجب بها، بل يرى أنها تستحق عليه شكرًا كثيرًا»[3].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم(١/ ١٤٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٥/ ٥٦٦)، فتح القدير الشوكاني (٤/ ١٤٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٥/ ٥٦٧).

ولما وصل عرش بِلْقيس إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا التسخير وهذه السرعة والقوة، لم يتكبر ويتجبر، وإنما تواضع شكرًا لله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

قال: تلقيًا للنعمة بالشكر، على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ تفضل به عليَّ من غير استحقاق، والإشارة إلى التمكُّن من إحضار العرش في مدة ارتداد الطَّرف(١).

والمعنى: أنه لا يرجع نفعُ ذلك إلا إلى الشاكر، ومن كفر بترك الشكر فإن ربي غنيٌّ عن شكره، كريمٌ في ترك المُعاجلة بالعقوبة بنزع نعمه عنه، وسَلْبه ما أعطاه منها(٢).

وأما المتباهي والمتعالي والمتكبر هو من يجحد نعمة الله تعالى، وينسبها إلى قوته وجبروته، كما ذكر تعالى عن قارون. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧٨].

وقد ضَرَبَ نبيُّنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أروع المثل في التواضع والانكسار بين يدي الله تعالى في مقابلة نعمه العظيمة، وكان ذلك يوم فتح مكة، وهو الفتح الأعظم حيث دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة وهو راكب على ناقته، وعلى رأسه المِغْفَر، ورأسُه يكاد يمسُّ مُقدِّمة الرَّحْل من تواضعه لربه عَزَّوَجَلَّ(٣).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٤/ ١٦١).
(٢) فتح القدير، الشوكاني (٤/ ١٦١).
(٣) الفصول في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابن كثير، ص٢٠١.

ولهذا «شُرِعَ لَهَا سُجُودُ الشُّكْرِ؛ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَيْهَا، وَخُضُوعًا لَهُ وَذُلًّا، فِي مُقَابَلَةِ فَرْحَةِ النِّعَمِ وَانْبِسَاطِ النَّفْسِ لَهَا، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ أَدْوَائِهَا؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَلَا الْأَشِرِينَ؛ فَكَانَ دَوَاءُ هَذَا الدَّاءِ الْخُضُوعَ وَالذُّلَّ وَالِانْكِسَارَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَانَ فِي سُجُودِ الشُّكْرِ مِنْ تَحْصِيلِ هَذَا الْمَقْصُودِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ»[1].

۞ المطلب الرابع: أسلوب الامتنان بنعم الله:

ذلك أن تَذكُّر نعم الله تعالى واستحضارها دومًا؛ يردع النفس عن التباهي والتفاخر على الآخرين، بل يحثُّها على التواضع والبعد عن هذا الخلق الذميم، ونعم الله تعالى على العبد لا تعد ولا تحصى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

«يمتَنُّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على عباده بنعمه، ويدعوهم إلى شكرها ورؤيتها وعدم الغفلة عنها. وَإِسْبَاغُ النِّعَمِ: إِكْثَارُهَا...وَالنِّعْمَةُ: الْمَنْفَعَةُ الَّتِي يَقْصِدُ بِهَا فَاعِلُهَا الْإِحْسَانَ إِلَى غَيْرِهِ»[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

أي: «وإن يتعرضوا لِتَعْداد النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم إجمالًا، فضلًا عن التفضيل، لا تطيقوا إحصاءها بوجه من الوجوه، ولا تقوموا بحصرها

(١) إعلام الموقعين على رب العالمين، ابن القيم (٢/ ٢٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٦/ ١٦١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٢١/ ١٧٤).

على حال من الأحوال ... ومن المعلوم أنه لو رَامَ فرد من أفراد العباد أنه يحصي ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه، أو حاسَّة من حَواسِّه لم يقدر على ذلك قط، ولا أمكنه أصلًا، فكيف بما عدا ذلك من النعم، في جميع ما خلقه الله في بدنه، فكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة إليه في كل وقت على تنوعها واختلاف أجناسها»[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النعم ثلاثة: نعمة حاصلة يعلم بها العبد، ونعمة مُنتَظَرة يرجوها، ونعمة هو فيها لا يشعر بها، فإذا أراد الله إتمام نعمته على عبده، عرَّفه نعمته الحاضرة، وأعطاه من شكره قيدًا يُقيِّدُها به حتى لا تَشرُد، فإنها تَشرُد بالمعصية وتُقيَّد بالشكر، ووفقه لعمل يَسْتَجلِب به النعمةَ المنتظرة، وبَصَّره بالطرق التي تسدُّها وتقطع طريقها، ووفقه لاجتنابها، وَإذا بها قد وافَت إليه على أتمِّ الوُجُوه وعرَّفه النعم التي هو فيها ولا يشعر بها»[(٢)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١﴾ [النحل: ٨١].

«يذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تمام نعمه على عبيده، بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون إليها ويسترون بها، وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع»[(٣)].

«فإنه سبحانه قد مَنَّ على عباده بصُنوف النعم المذكورة هاهنا وبغيرها، وهو بفضله وإحسانه سيُتِمُّ لهم نعمة الدين والدنيا»[(٤)].

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق القنوجي (٧/ ١١٩-١٢٠).
(٢) الفوائد، ابن القيم ص٢٤٨.
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٤/ ٥٩١).
(٤) فتح القدير، الشوكاني(٣/ ٢٢١).

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ هذه السورة تسمى سورة النِّعَم[1].

والعاقل هو من يتَّعِظ بهذه الآيات، ويتمسك بدلالاتها التربوية العظيمة؛ ذلك أن تذكر الإنسان لمن أمتن عليه بهذه النعم كلها يدفعه يقينًا لعدم المباهاة بها والتفاخر على الآخرين بوجودها، فهي هبة من الله تستوجب الشكر والعرفان، ومن ذلك تجنُّب مثل هذه الأخلاق الرديئة من التباهي والتفاخر بالمال أو الجاه أو الملبس أو المسكن أو غيرها، فهي بيد المنعم -سبحانه- إن شاء سلبها، وإن شاء أدامها.

وهذا أسلوب تربوي نافع، جاء به القرآن الكريم لتطهير النفوس ووقايتها من المباهاة والمفاخرة وسائر الأخلاق الذميمة، حيث إنه يخاطب النفس الإنسانية، ويذكِّرها بالمُنعم المُتَفَضِّل -سبحانه- لعلها تتَّعظ وتتذكر.

❁ المطلب الخامس: تربية النفس على دوام الشكر:

من أساليب القرآن الكريم للوقاية من المباهاة والمفاخرة بين أفراد المجتمع؛ ترسيخ مبدأ الشكر والثناء على المنعم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتربية النفس على ذلك، وهو ضمانة ربانية للبعد عن هذا الخلق الذميم، فالشاكر لنعم الله بعيد كل البعد عن التفاخر والتباهي والإسراف والتبذير، يستحضر على الدوام فضل الله تعالى ونعمته ولزوم شكره.

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٥٩١).

وقد جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى تُهَذِّب النفس، وتحثُّها على دوام شكر الله تعالى على نعمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

«وهذا أمر للمؤمنين خاصة بعد الأمر العام، وذلك أنهم هم المنتفعون على الحقيقة بالأوامر والنواهي بسبب إيمانهم. فأمر بأكل الطيبات من الرزق والشكر لله على إنعامه، باستعمالها لطاعته، والتَقَوِّي بها إلى ما يوصل إليه»(١).

«فدلت الآية على أن من لم يشكر الله لم يعبده وحده، كما أن من شكره فقد عبده، وأتى بما أُمر به، ويدل أيضًا على أنَّ أكْل الطيب سبب للعمل الصالح وقبوله، والأمر بالشكر عُقَيب النعم، لأن الشكر يحفظ النعم الموجودة، ويجلِب النعم المفقودة، كما أن الكفر يُنفِّر النعم المفقودة، ويُزيل النعم الموجودة»(٢).

وقد كان دأب الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ دوام الشكر لله تعالى، فهذا سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعوا ربه أن يلهمه الشكر على نعمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [النمل: ١٩].

أي: «ألهمني أن أشكر نعمتك التي مَنَنْتَ بها عليَّ؛ من تعليمي مَنْطِقَ الطير والحيوان، وعلى والديَّ بالإسلام لك، والإيمان بك»(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (١/ ٢٠٤).
(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٤).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ١٨٤).

والمعنى: «اجعلني ملازمًا شكر نعمتك. وإنما سأل الله الدوام على شكر النعمة لما في الشكر من الثواب ومن ازدياد النعم»[(١)].

وحقيقة الشكر: «ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة»[(٢)].

كما بيَّن الله تعالى أن دوام الشكر سبب لزيادة النعم وحفظها والتنعم بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

أي: «لئن شكرتم إنعامي لأزيدنَّكم من فضلي، أو لئن شكرتم نعمتي لأزيدنَّكم من طاعتي، والمعنى متقارب في هذه الأقوال، والآية تنص على أن الشكر سبب المزيد»[(٣)].

۞ المطلب السادس: ذم السلوكيات المنحرفة:

تمثل المباهاة الاجتماعية إحدى صور السلوك المُتْرَف المُبَذِّر، أو السلوك المتكبر المُتَبَخْتِر، المجاوز للحد البعيد عن الضوابط الشرعية والقيم الاجتماعية.

ولعل من أهم الأساليب التربوية في القرآن الكريم للوقاية من هذه الآفة؛ تصوير هذه السلوكيات الذميمة، وتَجْلِيَة أثرها على الفرد والمجتمع، وكيف تكون سببًا في الضر والهلاك، ليرتدع أفراد المجتمع عن سلوكها إدراكًا لعاقبتها، وهو أسلوب تربوي غير مباشر عظيم النفع والفائدة.

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٩ / ٢٤٤).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٢ / ٢٣٤).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٣٤٣).

ومن السلوكيات الذميمة التي حذر القرآن منها وذمَّ أهلها هو الترف، وهو أعظم الأسباب المؤدية إلى التباهي والتفاخر والاعتزاز بالنفس والمال ونحو ذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦].

والمُترَفون هم المتنعمون الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش(١).

فالترف هو الإغراق في التنعم، والتوسع في أسباب الرفاهية، والمترف: المتنعم الذي أبطرته النعمة وسعة العيش، وللترف جانبان أحدهما مادي، وهو التنعم، وآخر معنوي، وهو البطر(٢).

«وتعليق الأمر بخصوص المترفين مع أن الرسل يخاطبون جميع الناس، لأن عصيانهم للأمر الموجَّه إليهم هو سبب فسقهم وفسق بقية قومهم؛ إذ هم قادة العامة وزعماء الكفر، فالخطاب في الأكثر يتوجه إليهم، فإذا فسقوا عن الأمر أتبعهم الدهماء فعمَّ الفسق أو غلب على القرية فاستحقت الهلاك»(٣).

ومن سمات المترفين أنهم يزدرون نعم الله تعالى، ويبالغون في التباهي بها وصرفها في غير موضعها طلبًا للفخر والمباهاة والخيلاء، أو يمسكونها عن مستحقيها ويبخلون بها عليهم.

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١٣/ ١٦).

(٢) موقف القرآن الكريم من الترف والمترفين، محمد فتحي حسان، مقالة الكترونية تم استرجاعها من العنوان « «alukah.net بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٤٣٨هـ.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٥/ ٥٥).

ومن السلوكيات الذميمة المتعلقة بالمباهاة الاجتماعية والتي حذر القرآن الكريم منها أشد التحذير خلق البَطَر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [القصص: ٥٨].

أي: «من أهل قرية كانوا في خَفْضِ عيش، ودَعَةٍ ورخاء، فوقع منهم البطر فأُهلِكوا، و البَطَر: الطغيان عند النعمة»[(١)].

«وفي الآية تخويف لقريش من سوء عاقبة أقوام كانوا في مثل حالهم من الأمن والرزق، فغمطوا النعمة وقابلوها بالبطر»[(٢)].

قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البَطَر: دَهَشٌ يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة، وقلة القيام بحقها، وصرفها إلى غير وجهها»[(٣)].

ومن السلوكيات المتعلقة بالمباهاة الاجتماعية والتي جاء ذمها في كتاب الله تعالى التبذير، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: ٢٦].

أي: لا تسرف في الإنفاق في غير حق. قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو إنفاق المال في غير حقه[(٤)].

قال الجرجاني: «التبذير هو تفريق المال على وجه الإسراف»[(٥)].

---

(١) فتح القدير، الشوكاني (٤ / ٢٠٨).

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور(٢٠/ ١٥٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (١/ ١٢٩).

(٤) الجامع لإحكام القرآن، القرطبي(١٠/ ٢٤٧).

(٥) التعريفات، الجرجاني (١/ ٥١).

وهذا الجزاء له أثر بالغ في توجيه النفوس إلى ضرورة العمل بأحكام الدين، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، والالتزام بالضوابط الشرعية الخاصة بالاستهلاك[١].

ففي ذم القرآن الكريم لهذه السلوكيات وغيرها، حماية لمكونات المجتمع من الوقوع فيها، وموعظة تنبه الغافلين الذين ألهتهم الدنيا وزخرفها فأخذوا في التباهي والتفاخر والبطر، وتحذرهم من عاقبة ذلك ومغبته، وهو أسلوب تربوي نافع للوقاية من مثل هذه الظواهر التي تُنْذِر بهلاك المجتمع.

ومن السلوكيات الذميمة التي حذر منها القرآن الكريم: المرح والتبختر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧].

أي: كبرًا وتِيهًا وبطرًا، متكبرًا على الحق، ومُتعاظِمًا في تكبرك على الخلق[٢].

والمراد بالمرح في هذه الآية التكبر في المشي وتجاوز الإنسان قَدرَه، والخيلاء والفخر[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[٤].

(١) التربية البيئية في الوطن العربي، إبراهيم عصمت مطاوع، ص ١٢٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٤/ ٢٧٨).

(٣) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٢٧١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب (اللباس والزينة)، باب (تحريم التبختر في المشي) (١٤/ ٢٩٠) برقم (٥٤٣٤)

فهذه النصوص واضحة في تربية النفس على البعد والحذر من هذه السلوكيات الذميمة، والتي لا تخلوا منها المباهاة الاجتماعية أو من بعضها.

۞ المطلب السابع : أسلوب النمذجة الإيجابية والسلبية :

وهذا الأسلوب التربوي من أعظم الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم لتربية نفوس المؤمنين، وتنشئتهم على السلوك القويم وتحذيرها من ضده.

فضرب مثلًا للشاكرين الحامدين لنعم الله المتواضعين له ولخلقه، كما ضرب المثل للمتباهين المتفاخرين الأَشِرين.

والمقصود بالنمذجة هنا: الأمثال التي يضربها الله تعالى للناس في كتابه الكريم للتفكر والتعقل وفهم الأوامر والنواهي، والمثل في القرآن الكريم يطلق ويراد به ذكر نموذج أو أكثر لنوع من الأنواع أو عمل من الأعمال، أو سنة من سنن الله نظرًا للتشابه الموجود بين أفراد النوع الواحد[١].

وللمثل والنموذج غايات تربوية وآثار عميقة تصل إلى المتلقي وتُرسَّخ في نفسه ومن تلك الغايات: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير، وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر[٢].

---

(١) النعم في ضوء سورة النحل، إدريس حامد محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، ١٤١٦ه ص٣٦٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١/ ٤٨٧).

من النماذج التي جاء بها القرآن الكريم ذكر الشاكرين الحامدين لنعم الله تعالى، وكذلك ذكر من كفر بنعم الله وبطر، وركن إلى الملذات والشهوات، واغتر بما عنده للتفاخر والتباهي، لتكون عبرة وعظة للمؤمنين.

وقد ضرب الله تعالى المثل بأنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام- وهم أشرف الخلق، وجعل منهم القدوة والأسوة في التعامل مع نعم الله وآلاءه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢١].

«فيخبر الله تعالى عما فضَّل به خليله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وخصَّه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة»(١).

«ومنها كونه شاكرًا لله تعالى؛ أي قائمًا بشكر نعم الله عليه، ولو كانت قليلة، كما يدل عليه جمع القلة، فهو شاكر لما كَثُر منها بالأولَى»(٢).

وكذلك للتصريح بأنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على خلاف ما هم عليه من الكفران بأنعم الله تعالى، حسبما أشير إليه بضرب المثل(٣).

فهذا النموذج الرائع لمقابلة نعم الله تعالى وإحسانه بالشكر والعرفان بعيدًا عن البطر والأشر والتباهي والتفاخر، عبرة لكل مسلم، وقدوة لكل فرد من أفراد المجتمع في التعامل مع نعم الله كبيرها وصغيرها.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي(٤/ ٢٥٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٤/ ٦١١)، فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٢٤١).
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (٧/ ٤٨٤).

«والشكر للنعم مبني على ثلاثة أركان: الإقرار بالنعمة، وإضافتها إلى المنعم بها، وصرفها في مرضاته والعمل فيها بما يجب، فلا يكون العبد شاكرًا إلا بهذه الأشياء الثلاثة»[(١)].

النموذج الثاني للحامدين الشاكرين لنعم الله وآلائه هو: نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

فقد وصفه الله تعالى بكثرة الشكر، وجعله كالعلة لما قبله، إيذانًا بكون الشكر من أعظم أسباب الخير، ومن أفضل الطاعات حثًّا لذريته على شكر الله تعالى[(٢)].

فنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان عبدًا شكورًا، يحمد الله تعالى على مجامع حالاته، وفيه إيماءٌ بأنَّ إنجاءَه ومن معه كان ببركة شكره، وحثٌّ لذريته على الاقتداء به[(٣)].

وكذلك هو حال نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان من الشاكرين، كما ثبت في الصحيح من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليل حتى تَتَفَطَّر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحبُّ أن أكون عبدًا شكورًا[(٤)].

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١/ ١٧٤)

(٢) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٢٨٤).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ٢٨٤).

(٤) البخاري، كتاب التفسير(تفسير سورة الفتح)باب: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (٨/ ٤٤٨) برقم (٤٨٣٧).

فهذه نماذج رائعة للتحفيز والحثِّ على الاقتداء بهم، والتمسك بهديهم في التعامل مع نعم الله تعالى.

كما ذكر الله تعالى في كتابه نماذج بطرت نعمة الله، وكفرت بها، وتجاوزت الحد في ذلك، فكان لهم أشد العقاب، وهي نماذج للحذر من تلك السلوكيات التي أدت بهم إلى ذلك والبعد عن أسبابها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].

أي جعل الله القرية التي هذه حالها مثلًا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولَّوا، فأنزل الله بهم نقمته[(١)].

والمعنى: جعلها الله تعالى مثلًا لأهل مكة، أو لكل قوم أنعم الله تعالى عليهم فأبطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا، فجُوزوا بما جُوزوا[(٢)].

«وفي الآية أن كون النعمة واصلة إليهم يوجب أن يكون كفرانها سببًا للتبديل»[(٣)].

وكذلك من النماذج التي أبرزها القرآن الكريم للمتباهين الجاحدين لنعم الله: أهل سبأ.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢/ ٦٣٨).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(٧/ ٤٧٦).

(٣) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي(٣/ ٤٧٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٖ وَأَثْلٖ وَشَيْءٖ مِّن سِدْرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ١٧﴾ [سبأ: ١٥ - ١٧].

فلما بيَّن الله تعالى حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ بيَّن حال الكافرين بأنْعُمه، بحكاية أهل سبأ(١).

ثم ذكر سبحانه ما كان منهم بعد هذه النعمة التي أنعم بها عليهم، حيث أعرضوا عن الشكر، وكفروا بالله، وكذبوا أنبياءه، فلما وقع منهم الإعراض عن شكر النعمة أرسل الله عليهم نقمة سَلَبَ بها ما أنعم به عليهم(٢).

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن نعم الله ولطفه بالناس عمومًا، وبالعرب خصوصًا، أنه قصَّ في القرآن أخبار المُهْلَكين والمُعَاقَبين، ممن كان يجاور العرب، ويشاهد آثاره، ويتناقل الناس أخباره، ليكون ذلك أدْعَى إلى التصديق وأقرب للموعظة»(٣).

«فهذه القصة تمثيلُ أُمةٍ بأُمةٍ، وبلاد بأخرى، وذلك من قياسٍ وعبرة، وهي فائدة تدوين التاريخ وتقلبات الأمم، فسَوق هذه القصة تعريضٌ بأشباه سبأ»(٤).

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي(٢٥/ ٢٠٠).
(٢) فتح القدير، الشوكاني(٤/ ٣٦٧).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي(٦/ ٢٦٨).
(٤) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٢٢/ ١٦٥).

«فهذا إذا سمع بقصتهم، وما جرى منهم وعليهم، عرف بذلك أن تلك العقوبة جزاءً لكفرهم نعمة الله، وأن من فعل مثلهم فُعِل به كما فعل بهم، وأن شكر الله تعالى حافظ للنعمة، دافع للنقمة»[1].

۞ المطلب الثامن : أسلوب الخطاب الوجداني :

ذلك أن النفس البشرية كلما توالت عليها النعم وتعددت، قد تُصاب بالنشوة والفرح، وربما البطر والإعجاب بالنفس، والتعالي على الآخرين، والشعور بالأفضلية عليهم؛ وهو شعور وجداني داخلي يقود الإنسان إلى التباهي والتفاخر، متناسيًا المنعم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُعْتَدًا بنفسه.

ولذا جاء القرآن الكريم بتوجيه تربوي عظيم، يخاطب القلب والعقل تذكيرًا بالمنعم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتحصينًا للنفس من الآفات المهلكة.

فبعد غزوة الأحزاب كان التوجيه الرباني العظيم للصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٩].

«يقول تعالى مخبرًا عن نعمته وفضله وإحسانه إلى عباده المؤمنين؛ في صرفه أعدائهم وهزمه إياهم عام تَأَلَّبُوا عليهم، وتحزَّبوا وذلك عام الخندق»[2].

«فأُمِروا أن يتذكروا هذه النعمة ولا ينسوها، لأن في ذكرها تجديدًا للاعتزاز بدينهم، والثقة بربهم، والتصديق لنبيهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[3].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي(٦/ ٢٧٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ٣٨٣).
(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٢١/ ٢٧٧).

وكذلك في غزوة بدر يُذَكَّر صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن المنعم هو الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٢].

يُنَبِّه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم، حيث كانوا قليلين فكثَّرهم، ومستضعفين خائفين فقوَّاهم ونصرهم، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات، واستشكرهم فأطاعوه، وامتثلوا جميع ما أمرهم. وهذا كان حال المؤمنين -حال مقامهم بمكة- قليلين مستخفين مضطرين، يخافون أن يتخطَّفهم الناس من سائر بلاد الله، من مشرك ومجوسي ورومي، كلهم أعداء لهم لقلتهم وعدم قوتهم، فلم يَزَلْ ذلك دأبُهم حتى أذِنَ الله لهم في الهجرة إلى المدينة، فآواهم إليها، وقيَّض لهم أهلها، آووا ونصروا يوم بدر وغيره، وآسَوا بأموالهم، وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله»[(١)].

وبعد؛ فهذه أبرز الأساليب التربوية الواردة في كتاب الله تعالى للوقاية من المباهاة الاجتماعية، وحماية الأفراد والمجتمعات من آثارها وأخطارها، والعبرة بعد هذا بالتمسك بكتاب الله تعالى، وامتثال ما جاء به من أساليب عظيمة في واقعنا الاجتماعي، وضبط سلوك الأفراد وأقوالهم وأفعالهم بالضوابط الشرعية، والقيم الاجتماعية، التي من شأنها الارتقاء بسلوكهم الاجتماعي وإكسابهم القيم الحميدة، والنأي بهم عن التفاخر والمباهاة والزهو والبطر، وغيرها من الأخلاق الذميمة .

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٠).

مجلة تدبر

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، وهذه الجولة الماتعة في كتاب الله تعالى، يَخلُص الباحث إلى أهم النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أهم النتائج:

١) أبرز البحث أن المباهاة في النصوص اللغوية والاصطلاحية والشرعية تأتي على ثلاثة أنواع.

٢) تتنوع وتتعدد صور المباهاة الاجتماعية، ويجمع بينها معاني الظهور والبروز والفخر والتعالي على الآخرين.

٣) للقرآن الكريم منهج واضح في التحذير والتنفير من صور المباهاة الاجتماعية، وبيان المفاسد المترتبة عليها.

٤) أشار القرآن الكريم إلى جملة من الأساليب التربوية العظيمة من شأن التمسك بها وتطبيقها، المحافظة على السلوك الاجتماعي، والبعد عن المباهاة الاجتماعية والتفاخر المذموم.

٥) تنوعت أساليب القرآن الكريم في الوقاية من المباهاة الاجتماعية ما بين أساليب تخاطب العقل، وأخرى تخاطب الوجدان، وثالثة تقدم النموذج للتأسي والاقتداء، أو الحذر والابتعاد، وغير ذلك من الأساليب العظيمة.

أهم التوصيات :

١) إجراء دراسة لبناء إستراتيجية عملية للتصدِّي لمظاهر المباهاة الاجتماعية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

٢) تقديم مشروع علمي تربوي يستند إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يهدف إلى رعاية السلوك الاجتماعي والرقي به، وضبطه بالضوابط الشرعية، كما يهدف إلى التصدي للسلوكيات الاجتماعية المنحرفة كالمباهاة والتفاخر ونحوها، وفق آلية عمل واضحة ومتدرجة، ويتم تنفيذ هذا المشروع وتطبيقه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية وغيرها من المنابر الإعلامية.

المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين – الغزالي، محمد بن محمد، (د.ط) بيروت، دار المعرفة، (د: ت).

٢. الأخلاق والسير (رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل)، ابن حزم الأندلسي، تحقيق إيفا رياض وعبد الحق التركماني، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ.

٣. أدب الدنيا والدين، الماوردي، علي بن محمد، (د.ط)، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٤. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، العاني، زياد محمد، (د.ط)، عمَّان، دار عمار، ١٤٢٠هـ.

٥. أصول التربية الإسلامية، الحازمي، خالد بن حامد، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، دار الزمان، ١٤٢٦هـ.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبدالله بن عمر، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.

٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، (د:ط)، تونس، الدار التونسية، للنشر، ١٩٨٤م.

١٠. التربية البيئية في الوطن العربي، مطاوع، إبراهيم عصمت، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ.

١١. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الزعبلاوي، محمد السيد، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٤هـ.

١٢. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

١٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الثالثة، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٦هـ.

١٤. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي، محمد بن فتوح، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة السنة، ١٤١٥هـ.

١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الطبعة الثانية، عنيزة، مركز صالح بن صالح الثقافي، ١٤١٢هـ.

١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

١٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفشي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبدالله، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١٩. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن أبو الفرج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

٢٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الخامسة والعشرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٢١. الزهد، ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

٢٢. سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

٢٣. سنن ابن ماجه، القزويني، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د:ط)، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، (د:ت).

٢٤. سنن أبي داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢٥. الشامل(قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)، مصلح الصالح، الطبعة الأولى، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٠هـ.

٢٦. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الأولى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ.

٢٧. صحيح البخاري مع الفتح، البخاري، محمد بن إسماعيل، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٩هـ.

٢٨. صحيح مسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ.

٢٩. صيد الخاطر، ابن الجوزي، عبد الرحمن أبو الفرج، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ.

٣٠. العقيدة الواسطية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: أشرف عبد المقصود، الطبعة الثانية، الرياض، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ.

٣١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٩هـ.

٣٢. فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنّوجي، محمد صديق خان، تحقيق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، بيروت، المكتبة العصرية للنشر، ١٤١٢هـ.

٣٣. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، الطبعة الأولى، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.

٣٤. فصول في اجتماعيات التربية، زيادة، مصطفى عبد القادر وآخرون، الطبعة السادسة، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ.

٣٥. الفصول في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، الطبعة الثالثة، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، ١٤١٣هـ.

٣٦. الفوائد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.

٣٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م.

٣٨. القرآن الكريم رؤية تربوية، علي، سعيد إسماعيل، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ.

٣٩. القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، محمد بن صالح، تحقيق: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح، (د.ط)، الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٦هـ.

٤٠. القيم الإسلامية والتربية، أبو العينين، مصطفى خليل، (د:ط)، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٨هـ.

٤١. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.

٤٢. مبادئ علم الاجتماع، أحمد رأفت عبد الجواد، (د:ط)، القاهرة، دار نهضة الشرق، ١٤٠٢هـ.

٤٣. مجموع الشضفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د: ط)، المدينة المنورة، مجمع طباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ.

٤٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ.

٤٥. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، العساف، صالح حمد، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م.

٤٦. المرشد في كتابة البحوث، فوده، محمد حلمي، وعبدالله، عبدالرحمن صالح. الطبعة السادسة، جدة، دار الشروق، ١٤١٠هـ.

٤٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا الهروي، أبو الحسن نور الدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ.

٤٨. المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد، (د:ط)، بيروت، مكتبة لبنان، (د:ت).

٤٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.

٥٠. المعجم الوسيط، الزيات، أحمد حسن وآخرون، الطبعة الثانية، تركيا، المكتبة الإسلامية، ١٩٧٢م.

٥١. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٥٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (د:ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د:ت).

٥٣. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الراغب، تحقيق: صفوان عدنان الراوي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ.

٥٤. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ.

٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: علي بن حسن الأثري، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.

الرسائل العلمية:

٥٦. الإسراف في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية في التفسير، الحسني، وفاء يحيى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية، تخصص التفسير وعلوم القرآن، كلية التربية للبنات (الأقسام الأدبية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٩هـ.

٥٧. التربية الاقتصادية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، العلياني، سعد هاشم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

٥٨. ضوابط إنفاق الأسرة في الإسلام وتطبيقاتها التربوية، الحسني، حسن أحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى ١٤٣٠هـ.

٥٩. القيم الإسلامية وعلاقتها بأنماط السلوك الاستهلاكي للأسرة السعودية، هنادي محمد قمرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، قسم الاقتصاد المنزلي ١٤٢٤هـ.

٦٠. من أساليب التربية في القرآن الكريم، زينب بشارة يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية.

٦١. النعم في ضوء سورة النحل، إدريس حامد محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، ١٤١٦هـ.

المقالات الالكترونية:

١. تزكية النفس في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف، البنكاني، ماجد (مقالة إلكترونية)، استرجعت من العنوان (alukah.net) بتاريخ ٢٠ / ٩/ ١٤٣٨هـ.

٢. موقف القرآن الكريم من الترف والمترفين، حسان، محمد فتحي، مقالة الكترونية تم استرجاعها من العنوان (alukah.net) بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٤٣٨هـ.

المحتوى

مستخلص البحث ٣١٥
المقدمة ٣١٧
المبحث الأول: ظاهرة المباهاة الاجتماعية وأبعادها ٣٣١
المطلب الأول: مفهوم المباهاة الاجتماعية وصورها ٣٣١
المباهاة في الاصطلاح: ٣٣٢
المطلب الثاني: صور المباهاة الاجتماعية ٣٣٧
المطلب الثالث: التحذير من المباهاة الاجتماعية في القرآن الكريم ٣٤١
المطلب الرابع: الآثار المترتبة على ظاهرة المباهاة الاجتماعية ٣٤٨
المبحث الثاني: الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة ٣٥٤
المطلب الأول: أسلوب الترهيب والتحذير ٣٥٥
المطلب الثاني: التربية بالقصد والتوسط والاعتدال ٣٥٨
المطلب الثالث: ترسيخ قيمة التواضع عند استقبال النعم ٣٦٣
المطلب الرابع: أسلوب الامتنان بنعم الله ٣٦٥
المطلب الخامس: تربية النفس على دوام الشكر ٣٦٧
المطلب السادس: ذم السلوكيات المنحرفة ٣٦٩
المطلب السابع: أسلوب النمذجة الإيجابية والسلبية ٣٧٣
المطلب الثامن: أسلوب الخطاب الوجداني ٣٧٨

الخاتمة ٣٨١
أهم النتائج..... ٣٨١
أهم التوصيات..... ٣٨٢
المصادر والمراجع ٣٨٣
المحتوى ٣٩١